مهمات في طلب العلم

مهمات في طلب العلم

إعداد

د. عبد العزيز بن ريس الريس

المشرف العام على شبكة الإسلام اليوم

١٤٤٥هـ

فهـــرس

مقدمة المؤلف ١

مقـــدمة ٢

- (١) حكم تعلم العلم الشرعي على نوعين ٢

- (٢) فضل العلم ٣

- (٣) العلم أفضل الأعمال التطوعية ٩

(النوع الأول): آداب المتعلم ١٢

- **(١) حُسن النية** ١٢

- **(٢) حُسن الاتّباع وترك الابتداع** ١٥

- **(٣) العمل بالعلم** ١٦

- **(٤) حُسن السؤال** ١٩

- **(٥) المذاكرة** ١٩

- **(٦) إظهار الشفقة والحب للمعلم والحرص على الاستفادة منه** ٢٠

- **(٧) ترك الحسد** ٢١

- **(٨) إكثار الدعاء** ٢٢

(النوع الثاني): أنواع العلوم الشرعية وطريقة دراستها ٢٥
- القسم الأول: طريقة دراسة العلوم الشرعية الأصلية ٢٥
- (١) علم التوحيد ٢٥
- (٢) علم الفقه ٣٠
- (٣) علم التفسير ٣٤
- (٤) علم الحديث ٣٥
- القسم الثاني: طريقة دراسة ما يؤدي للعلوم الأصلية ٣٦
- (١) علم مصطلح الحديث ٣٦
- (٢) علم أصول الفقه ٣٨
- (٣) علم اللغة والنحو ٣٩
(النوع الثالث): متفرّقات في طلب العلم ٤١
- حضور الدرس ٤١
- عدم الاعتماد على الدرس ٤٢
- القراءة والاطّلاع ٤٣
- حفظ المتون الأصلية ٤٤
- حفظ الوقت وفقه الوقت ٤٥

- خذ من كل عالم أحسن ما عنده ٤٦

- الحذر من الشرف والمال.....٤٧

- الاستغناء عمّا في أيدي الناس وعن السفاسف.....٤٩

- عدم العجب بالنفس.....٥٠

- الحذر من القول على الله بغير علم.....٥٠

- الصدق مع النفس ٥١

(النوع الرابع): كلمات للإمام ابن القيم في شحذ همة طالب العلم ٥٢

فهرس المراجع والمصادر ٥٧

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أمّا بعد:

فما بين يديك أصله محاضرة ملقاة [١] بعنوان: (مهمات في طلب العلم) ففرغها أحد الإخوة -جزاه الله خيرًا- فراجعتها وصححتها وزدت عليها، ومن أميز ما في هذه الرسالة أنها تتضمن الطريقة العملية لدراسة العلم وقد أسميتها (مهمات في طلب العلم).

أسأل الله أن يتقبلها، وينفع بها، ويجعلها ذخرًا يوم الدين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

د. عبد العزيز بن ريس الريس

المشرف على موقع الإسلام العتيق

https://islamancient.com

٨ / ٧ / ١٤٤٥هـ

(١) وكانت عام ١٤٢٨ هـ.

مقدمة:

إن المراد بالعلم علم الشرع وهو علم الكتاب والسنة، فالعلم الممدوح في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ علم الشرع، كما قاله ابن القيم.

قال ابن القيم في النونية:

العِلْمُ قَالَ اللهُ قَالَ رَسُولُهُ ❊❊❊ قَالَ الصَّحَابَةُ هُمْ ذَوُو العِرْفَانِ

مَا العِلْمُ نَصْبَكَ لِلخِلَافِ سَفَاهَةً ❊❊❊ بَينَ الرَّسُولِ وَبَينَ رَأْيِ فُلانِ (١)

وفي هذه المقدمة ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: حكم تعلم العلم الشرعي على نوعين:

النوع الأوّل: العلم الواجب وهو قِسمان:

القسم الأوّل: واجب على كل مسلم ومسلمة، وهو تعلّم أصول الاعتقاد وأركان الإيمان، وكيفية الصلاة والصيام... وهكذا.

القسم الثاني: واجب يختلف باختلاف الناس وأحوالهم وليس فرضًا على كل أحد، فالمستطيع للحج يجب عليه أن يتعلّم أحكام الحج بخلاف غير المستطيع فلا يجب عليه تعلّم أحكام الحج، ومن يبيع ويشتري يجب عليه أن يتعلّم أحكام البيع والشراء بخلاف غيره، وصاحب المال يجب عليه أن يتعلّم أحكام الزكاة حتى يزكّي ماله بخلاف من ليس صاحب مال ... وهكذا.

---

(١) نونية ابن القيم الكافية الشافية (المتن/ ١٩٤).

النوع الثاني: العلم المستحب، وهو تعلّم ما زاد على الفرض، وهو تعلّم كل ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وقد ذكر أبو العباس ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنّ العمل بالمستحب مستحب إلّا أنّ معرفة المستحبات فرض كفاية على المسلمين [١].

تنبيه: أفاد الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه (مفتاح دار السعادة) [٢] أن تعلُّم الأمور الدنيوية ليس فرضًا على الكفاية كعلم الهندسة والطب ... وغير ذلك، وذكر أنّه لا دليل على القول بأنّه فرض على الكفاية، والقول بأنه فرض يلزم منه تأثيم أمّة محمد ﷺ إذا لم يكن من بينها من يقوم بهذا الفرض.

المسألة الثانية: فضل العلم:

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" والناس طبقات في العلم، موقعهم من العلم بقدر درجاتهم فيه، فحق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من علمه، والصبر على كل عارض دون طلبه، وإخلاص النية لله في إدراك علمه نصا واستنباطا والرغبة إلى الله في العون عليه، فإنه لا يدرك خير إلا بعونه "** [٣].

وقد أطال العلماء ذكر فضائل العلم الشرعي، وساقوا في ذلك أدلةً شرعيةً كثيرةً لشحذ النفوس للسعي في تحصيله، ومن أوسع من رأيته ذكر فضائل العلم الشرعي الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه (مفتاح دار السعادة)، فقد ذكر أكثر من ثلاثين ومئة دليل

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٣٦).

(٢) مفتاح دار السعادة (١/ ٤٤٤-٤٤٥).

(٣) الرسالة للشافعي (ص ١٩)، والفقيه والمتفقه (٢/ ٢٠٤)، وأحكام القرآن للبيهقي (ص ٦٤).

على فضل العلم، وإليكم شيئًا من فضله لتقوى نفوسنا على السعي في تحصيله، وتنشحذ همتنا لإدراكه:

الفضل الأول: قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨] وقد استدل بهذه الآية ابن القيم في كتابه (مفتاح دار السعادة) [١]، وابن جماعة في كتابه (تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم) [٢].

وفيها فضل العلم من أوجه:

- **الوجه الأول**: أنه استشهد بالعلماء دون أحد من البشر.
- **الوجه الثاني**: أنه قرن شهادة العلماء بشهادته سبحانه.
- **الوجه الثالث**: أنه قرن شهادتهم بشهادة الملائكة.
- **الوجه الرابع**: أن هذا الإشهاد متضمن لتزكيتهم وتعديلهم.
- **الوجه الخامس**: أنه استشهدهم على خير مشهود وهو توحيده.

الفضل الثاني: قوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١] روى سعيد بن منصور وغيره عن ابن عباس: **" يرفع الله الذين آمنوا منكم وأوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم درجات "** [٣]، ولو لم يكن في فضل العلم إلّا هذه الآية لكفى؛ لأنّ الله يرفع أهل العلم في الجِنان.

---

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ١٣١).

(٢) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم (ص ٥).

(٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٨/ ٨٣).

الفضل الثالث: قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩] ذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه سبحانه نفى التسوية بين أهل العلم وبين غيرهم، كما نفى التسويةَ بين أصحاب الجنة وأصحاب النار، فقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩] كما قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [الحشر: ٢٠] وهذا يدلُّ على غاية فضلهم وشرفهم [(١)].

الفضل الرابع: قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩] قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وسواءٌ كان المعنى: أنَّ القرآنَ مستقرٌّ في صدور الذين أوتوا العلم، ثابتٌ فيها، محفوظٌ فيها، وهو في نفسه آياتٌ بينات، فيكونُ قد أخبر عنه بخبرين: أحدهما: أنه آياتٌ بينات. الثاني: أنه محفوظٌ مستقرٌّ ثابتٌ في صدور الذين أوتوا العلم. أو كان المعنى: أنه آياتٌ بيناتٌ في صدورهم، أي: كونُه آياتٍ بيناتٍ معلومٌ لهم، ثابتٌ في صدورهم. والقولان متلازمان، ليسا بمختلفين. وعلى التقديرين فهو مدحٌ لهم "** [(٢)].

الفضل الخامس: قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" أنه سبحانه أخبر عن أمثاله التي يضربها لعباده -يدلُّهم على صحة ما أخبر به- أنَّ أهلَ العلم هم المنتفعون بها، المختصُّون بعلمها "** [(٣)].

---

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ١٣٣).

(٢) مفتاح دار السعادة (١/ ١٣٥).

(٣) مفتاح دار السعادة (١/ ١٣٨).

الفضل السادس: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] مع قوله عزّ وجل: ﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة: ٧-٨] يدلّ على أنّ العلماء هم خير البريّة؛ لأنّهم الذين يخشون ربَّهم. قاله ابن القيم [١] وابن جماعة [٢].

الفضل السابع: قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ [المائدة: ٤] وجه الدلالة: أنّ العلم إذا نفع في الكلاب فهو أولى أن ينفع في بني آدم، إذا كان الكلب المعلّم يؤكل صيده دون غير المعلّم فيدل على فضل العلم لأنّه نفع حتى في الكلاب المعلّمة كما قاله ابن القيم [٣].

الفضل الثامن: ما ثبت في الصحيحين من حديث معاوية بن أبي سفيان أنّ النبي ﷺ قال: «**مَن يُرِدِ اللهُ به خَيْرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ**» [٤]، ذكر الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في (مجموع الفتاوى) [٥] والإمام ابن القيم في (مفتاح دار السعادة) [٦]، وابن حجر في (فتح الباري) [٧] أنّ مفهوم المخالفة: من لم يفقّهه الله عزّ وجل في الدين فلم يرد به خيرًا.

---

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ١٣٧).

(٢) تذكرة السامع (ص ٦).

(٣) مفتاح دار السعادة (١/ ١٤٩-١٥٠).

(٤) صحيح البخاري (١ / ٢٥) رقم: (٧١)، وصحيح مسلم (٣ / ٩٤) رقم: (١٠٣٧).

(٥) مجموع الفتاوى (١٦/ ١٠ و٢٠/ ٢١٢ و٢٨/ ٨٠).

(٦) مفتاح دار السعادة (١/ ١٦١-١٦٢).

(٧) فتح الباري لابن حجر (١/ ١٦٥).

الفضل التاسع: ثبت في مسلم من حديث أبي هريرة أنّ النبي ﷺ قال: «**ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة**» (١).

وجاء في فضل العلم أحاديث أُخرى إلّا أنّ طائفة منها لا تصح عن النبي ﷺ، ومن ذلك ما روى الإمام احمد والترمذي من حديث أبي الدرداء أنّ النبي ﷺ قال: «**العلماء هم ورثة الأنبياء؛ فإنّ الأنبياء لم يورّثوا دينارًا ولا درهمًا** ...» الحديث (٢).

وهذا الحديث لا يصح، وقد ضعّفه الدار قطني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣) وليس معنى هذا أنّ العلم ليس ميراث الأنبياء، بل هو ميراثٌ، قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾ [النمل: ١٦] وقد اتّفق أهل العلم كما حكاه ابن القيم في (مفتاح دار السعادة) (٤) أنّ الذي ورثه سليمان العلم.

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢] فسمى الله العلم ميراثًا، فالعلم ميراث الأنبياء إلّا أنّ الحديث لا يصح عنه ﷺ.

وقد ساق ابن رجب في (شرح حديث أبي الدرداء) آثارًا في فضل العلم فقال: "**والآثار الموقوفة عن السلف في هذا كثيرة جدًّا: فروي عن أبي هريرة وأبي ذر قالا: "**

---

(١) صحيح مسلم (٨/ ٧١) رقم:(٢٦٩٩).

(٢) مسند أحمد (٣٦/ ٤٥-٤٦) رقم:(٢١٧١٥)، وأبو داود (٥/ ٤٨٥) رقم: (٣٦٤١)، والترمذي (٤/ ٤١٤) رقم: (٢٦٨٢)، وابن ماجه (١/ ١٥٠-١٥١) رقم:(٢٢٣). وهو من طريق كثير بن قيس عن أبي الدرداء. وفيه انقطاع كما أشار إلى ذلك الترمذي، وكثير بن قيس ضعيف.

(٣) علل الدارقطني (٦/ ٢١٦) رقم: (١٠٨٣).

(٤) مفتاح دار السعادة (١/ ١٨١).

الباب يتعلمه الرجل أحب إلينا من ألف ركعة تطوعا " -ثم قال-: وروي عن أبي الدرداء قال: " مذاكرة العلم ساعة خير من قيام ليلة ".

وعن أبي هريرة قال: " لأن أعلم بابا من العلم في أمر أو نهي أحب إلي من سبعين غزوة في سبيل الله عز وجل ".

وعن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: " تذاكر العلم بعض ليلة أحب إلي من إحيائها ".

وصح عن أبي موسى الأشعري أنه قال: " لمجلس أجلسه من عبد الله بن مسعود أوثق في نفسي من عمل سنة ".

وعن الحسن قال: " لأن أتعلم بابا من العلم فأعلمه مسلما أحب إلي من أن تكون لي الدنيا كلها أجعلها في سبيل الله عز وجل ".

وعنه قال: " إن كان الرجل ليصيب الباب من العلم فيعمل به فيكون خيرا له من الدنيا وما فيها، لو كانت له فيجعلها في الآخرة ".

وعنه قال: " مداد العلماء ودم الشهداء مجرى واحد ".

وعنه: " ما من شيء مما خلق الله أعظم عند الله في عظيم الثواب من طلب علم، لا حج، ولا عمرة، ولا جهاد، ولا صدقة، ولا عتق، ولو كان العلم صورة لكانت صورته أحسن من صورة الشمس والقمر والنجوم والسماء والعرش ".

قال الزهري: " تعلم سنة أفضل من عبادة مائتي سنة ".

وقال سفيان الثوري وأبو حنيفة: " ليس بعد الفرائض أفضل من طلب العلم ".

قال الثوري: " لا نعلم شيئا من الأعمال أفضل من طلب العلم والحديث لمن حسنت فيه نيته. قيل له: وأي شيء النية فيه؟ قال: يريد الله والدار الآخرة " " [١].

وصاحب القلب الحي، والهمة العالية، والطموح الشامخ، والنفس الزكية يزداد حماسة وإقبالًا على العلم بعد معرفة فضائله أو تذكرها فيستسهل الصعب، ويستلذ التعب في سبيل تحصيله والفوز به.

المسألة الثالثة: العلم أفضل الأعمال التطوعية:

اختلف العلماء في أفضل العبادات المستحبّة على أقوال:

- **القول الأول**: الصلاة أفضل، وبه قال الإمام الشافعي [٢].
- **القول الثاني**: الجهاد أفضل، وبه قال الإمام أحمد [٣].
- **القول الثالث**: العلم أفضل، وبه قال أبو حنيفة والإمام مالك والإمام الشافعي في قول والإمام أحمد في قول [٤].

والأدلّة متواترة في بيان أنّ العلم أفضل العبادات، ولو لم يكن إلّا أنّ كلَّ عبادة محتاجة إلى العلم لكفى هذا دليلًا على أنّ العلم أفضل العبادات ثم العلماء هم الصدّيقون كما قال تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ

---

(١) ورثة الأنبياء شرح حديث أبي الدرداء (ص ٣٥).

(٢) المجموع شرح المهذب (٤/ ٣)، وانظر: مفتاح دار السعادة (١ / ٣٣٢).

(٣) المغني لابن قدامة (١٣/ ١٠).

(٤) المقدمات الممهدات لابن رشد (١/ ٥١)، والمبسوط للسرخسي (٣٠/ ٢٥٢)، والمجموع شرح المهذب (١/ ٢١).

وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩] والصدّيقون أرفع درجة من الشهداء.

فائدة: العلم هو علم الكتاب والسنة، والعلم خلاصته فهم مراد الله ومراد رسوله محمد ﷺ، وكتاب الله وسنة رسوله ﷺ -من حيث الجملة- قائم على **أمرين:**

- **الأمر الأوّل:** أمور خبرية علمية اعتقادية، وهي تسمى بمسائل الاعتقاد.
- **الأمر الثاني:** أمور طَلَبيَّة عملية، وهي تسمى بمسائل الفقه، وهو ما يطلب الله عزّ وجل من عِبادِهِ فعله وعمله، كإقام الصلاة وأداء الزكاة... الى آخره.

قال ابن رجب: **" وأشار ﷺ في هذا الحديث إلى أنَّ في الاشتغال بامتثالِ أمرِه، واجتنابِ نهيه شغلًا عن المسائل، فقال: «إذا نهيتُكم عن شيءٍ، فاجتنبوه، وإذا أمرتُكم بأمرٍ، فأتوا منه ما استطعتم»، فالذي يتعيَّنُ على المسلم الاعتناءُ به والاهتمامُ أن يبحثَ عمَّا جاءَ عن الله ورسوله ﷺ، ثم يجتهدُ في فهم ذلك، والوقوف على معانيه، ثم يشتغل بالتصديقِ بذلك إن كان من الأمور العلمية، وإن كان من الأمور العملية بذل وسْعَهُ في الاجتهاد في فعل ما يستطيعه من الأوامر واجتناب ما يُنهى عنه، وتكون همَّتُهُ مصروفةً بالكلية إلى ذلك؛ لا إلى غيره، وهكذا كان حالُ أصحابِ النبيِّ ﷺ والتابعين لهم بإحسان في طلب العلم النافع مِنَ الكتاب والسنة.**

فأمَّا إن كانت همةُ السامعَ مصروفةً عند سماعِ الأمر والنهي إلى فرض أمورٍ قد تقع، وقد لا تقع، فإنَّ هذا مما يدخل في النَّهي، ويثبِّطُ عَن الجد في متابعة الأمر، وقد سألَ رجلٌ ابنَ عمر عن استلام الحجر، فقال له: رأيتُ النبيَّ ﷺ يستلمه ويقبِّلُه، فقال له

الرجل: أرأيتَ إن غُلِبْتُ عليه؟ أرأيت إن زُوحِمْتُ؟ فقال له ابن عمر: اجعل "أرأيت" باليمن، رأيتُ النبي ﷺ يستلِمُه ويقبِّلُه. خرَّجه الترمذي.

ومرادُ ابن عمر أنَّه لا يكن لك همٌّ إلا في الاقتداء بالنبيِّ ﷺ، ولا حاجةَ إلى فرضِ العجزِ عنْ ذلك أو تعسُّره قبلَ وقوعه؛ فإنَّه قد يفتُرُ العزمُ عن التَّصميم على المتابعة، فإنَّ التَّفقُّهَ في الدِّين، والسُّؤالَ عن العِلم إنَّما يُحمَدُ إذا كان للعمل، لا لِلمراءِ والجدال " [(١)].

ثم بعد ذلك كُدِّر صفوُّ العلم، وأُلصق في الشريعة ما ليس منها إمَّا من جهة الرواية بأن أُدخلت أحاديث ضعيفة نُسِبت إلى النبي ﷺ، أو من جهة الدراية بأن نسبت الاعتقادات الباطلة إلى الكتاب والسنة.

فواجب أهل العلم حفظ الدين كما جاء من عند الله، ومن عند رسول الله ﷺ، وأن يدعوا الناس إلى الكتاب والسنة الصافيين، وأن يُصفُّوا الكتاب والسنة مما نُسِبَ إليهما سواء من جهة الرواية في الأحاديث النبوية أو من جهة الدراية في القرآن وفي السنة، فهم حماةُ الشريعة، والذابُّون عن حياضها حتى لا يُدخل فيها ما ليس منها.

وبعد هذه المقدمة أقسم الرسالة لأنواع:

النوع الأوّل: آداب المتعلّم.

النوع الثاني: أنواع العلوم الشرعية، وطريقة دراستها.

النوع الثالث: متفرقات في طلب العلم.

النوع الرابع: كلمات للإمام ابن القيم في شحذ همّة طالب العلم.

---

(١) جامع العلوم والحكم (١/ ٢٤٤).

النوع الأوّل:(آداب المتعلم):

رُويَ عن عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: " **نحن إلى كثير من الأدب أحوج منا إلى كثير من الحديث** " [١]، وقال بعض السلف: " **يا بني، لأن تتعلم بابًا من الأدب أحب إليَّ من أن تتعلم سبعين بابًا من أبواب العلم** " [٢] وليك جملة من الآداب:

الأدب الأوّل: حسن النيّة.

والمراد بحسن النية أمران:

الأمر الأوّل: الإخلاص، ومعناه أن يُخلِّص الإنسان عمله لله سبحانه وتعالى، وقد قال تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢] وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥] وقد ثبت في الصحيحين من حديث عمر أنّ النبي ﷺ قال: «**إنَّما الأعمالُ بالنِّيَّاتِ وإنَّما لِكلِّ امرئٍ ما نوى**» [٣].

والإخلاص في العلم يُصعبهُ ويعسِّره دوافع متعددة، وإن الواجب أن يكون دافع العلم إرضاء الله سبحانه وتعالى وابتغاء الدار الآخرة، وكثيرًا ما يحصل ضعفٌ في هذا لدوافع متعددة منها:

الدافع الأول: الرياء، وهو شركٌ أصغر كما ثبت عند الإمام أحمد والبيهقي عن محمود بن لبيد أنّ النبي ﷺ قال: «**أخوَفَ ما أخافُ عليكم الشركُ الأصغرُ**» فسُئل عنه فقال: «**الرياءُ**» [٤].

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ٨٠).

(٢) تذكرة السامع (ص ٢-٣).

(٣) البخاري (١/ ٦) رقم: (١)، ومسلم (٦/ ٤٨) رقم:(١٩٠٧).

(٤) مسند أحمد (٣٩/ ٣٩) رقم: (٢٣٦٣٠)، وشعب الإيمان للبيهقي (٩/ ١٥٥) رقم: (٦٤١٢).

والإخلاص صعب؛ لأنّ معنى الإخلاص ألّا يكون للنفس حظٌّ من هذا العلم سواء من مدح الناس وثنائهم أو من المال والجاه؛ وقد قال سفيان الثوري -وهو المعروف بعبادته وعلمه وصلاحه وتقواه-: " **ما عالجتُ شيئًا أشدَّ علي من نيتي، إنها تقلب عليَّ** "[(١)]، فكان سلفنا رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ أشدَّ ما يكونون معتنين بهذا الباب.

إنَّ كلَّ عملٍ متعدٍّ -كطلب العلم والجهاد والإنفاق والدعوة الى الله- يتطرَّق إليه الرياء أكثر من غيره، والإنسان فيه محتاج لجهاد النفس أكثر وأكثر لإبعاد الرياء.

الدافع الثاني: العُجب، والعجب إشراكٌ للنفس مع الله، والفرق بينه وبين الرياء أنّ الرياء إشراكٌ للخلق مع الله في العبادة أمّا العجب إشراكٌ للنفس، والعجب محبط للأعمال كما أنّ الرياء محبط للأعمال، ذكره أبو العباس ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٢)]، وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة أنّ النبي ﷺ قال: قال الله تعالى: «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**»[(٣)] يدخل في هذا الرياء والعجب لأنّ العجب إشراكٌ للنفس.

ومعنى العجب: أن يرى الإنسان لنفسه حظًا في هذا العلم فكأنه يقول قد فُضِّلتُ عن غيري لذاتي، وهذا فيه ضعف التعلق بالله -سبحانه وتعالى-.

إنّ العلمَ رحمةٌ من الله وفضل، ومن أعظم نعم الله عليك إقبال نفسك على العلم قال الله تعالى: ﴿بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ [الحجرات: ١٧] وقال تعالى:

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١ / ٣١٧) رقم: (٦٩٢).

(٢) مجموع الفتاوى (١٠/ ٢٧٧).

(٣) صحيح مسلم (٨/ ٢٢٣) رقم:(٢٩٨٥).

﴿وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧].

فهذا الذي يجده العبد في نفسه من حُبِّ العلم هو من رحمة الله، قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨] انظر إلى من حولك تجد كثيرًا من الناس لم يُحبَّب له العلم وطلبه، أو لم يُعَن على ذلك، فقد تسافر لرجل من أهل العلم وتقطع الفيافي للوصول إلى هذا العالم وللتعلُّمِ منه، وتجد جيرانه معرضين عنه، بل تجد أولاده معرضين عن التعلّم عليه، والذي جعلك تقطع القفار لتعلم عليه شيءٌ خلَقَهُ الله في قلبك وهو من رحمة الله بك وهو حب العلم الشرعي، وهذا من أعظم نعم الله التي يجب أن نحمد الله -جل جلاله- عليها، وأن نسأله برحمته -وهو أهل البر والفضل- أن يثبّتها في قلوبنا وأن يزيدها وأن يجعلها سبيلًا لرضاه بمنِّه وفضله وكرمه.

فالله الله أن نعلَمَ عِظَمَ هذه النعمة وألَّا نُعجَبَ بأنفسنا، فإن العجب بالنفس قد يكون سببًا لحرمان هذه النعمة؛ لأنّه نوع كفر بها، والله تعالى يقول: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

وقد قرأت كتابًا للقصيمي بعنوان: (الفصل الحاسم بين الوهابيين ومخالفيهم) يدافع فيه عن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ ويثني فيه ثناءً كبيرًا على الإمام المجدّد الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ويعيب فيه على علماء الأزهر، أنّهم حاقدون على هذه الدعوة ويطعنون في هذه الدولة دولة التوحيد الدولة السعودية -أعزّها الله بالتوحيد والسنة- وذكر في آخر الكتاب أبياتًا فيها عُجبٌ كبير بنفسه ومدحٌ وثناء عليها،

والقصيمي مشهور بعجبه بنفسه، وقد يكون العجب -والله أعلم- سببُ ارتداد الرجل وكفره وخروجه عن الدين، بل سبب إنكاره لله وإلحاده -نسأل الله العافية-.

الدافع الثالث: إرادة الدنيا، فإنَّ إرادة الدنيا مُحبطةٌ للعمل كما أنّ إرادة مدح الناس محبطةٌ للعمل، قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٥-١٦] وقد عقد الإمام المجدّد محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ بابًا في كتاب التوحيد بعنوان: (باب إرادة الإنسان بعمله الدنيا).

الأمر الثاني فيما يتعلق بحسن النية: أن يبتغي المتعلم بطلب العلم أمورًا:

- **الأول**: أن يرفع الجهل عن نفسه.
- **الثاني**: أن يرفع الجهل عن أمة محمد ﷺ.

قيل للإمام أحمد: لِمَ نطلب العلم؟ قال: لرفع الجهل عن أنفسنا وعن الناس [(١)]، ومن رفع الجهل عن أمة محمد ﷺ: تعليمهم التوحيد والسنة وتحذيرهم من الشرك والبدعة، وتعَليمهم أحكام العبادات التي يحتاجونها في اليوم والليلة، وما يتعلق بها من أخطاء حتى يجتنبوها.

الأدب الثاني: حُسن الاتّباع وترك الابتداع.

قد تكاثرت الأحاديث النبوية في ذلك، روى الإمام مسلم عن جابر أنّ النبي ﷺ كان يقول على المنبر: «**أَمَّا بَعْدُ؛ فإنَّ خيرَ الكلامِ كلامُ اللهِ وخيرَ الهَدْيِ هديُ محمدٍ** ﷺ

(١) طبقات الحنابلة (١/ ٣٨٠-٣٨١).

وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ» [١]، هذا لعامّة الناس، وأهلُ العلم داخلون فيه من باب أولى؛ لذا روى البخاري عن حذيفة أنه قال: " **يا مَعْشَرَ القُرَّاءِ اسْتَقِيمُوا فإنّكم إن استقمتم فزتم فوزًا عظيما وإن أخذتم يمنةً ويسرةً فقد ضللتم ضلالًا مبينًا أو عظيمًا** " [٢]، والمراد بالقرَّاء في إطلاق السلف عند الإفراد: العلماء وطلبة العلم.

فطالب العلم يجب أن يكون صاحب سنة، ومن لطيف ما ذكر الذهبي أنه لمَّا أورد كلامًا للدارقطني في ذم علم الكلام وأنّه لم يتعلمه، قال عنه: " **وكان سلفيًّا** " [٣]، بأن كان الدارقطني سلفيًّا مُتَّبعًا للسلف، وهكذا ينبغي أن نكون جميعًا أهل سنة سلفيين على ما عليه سلف هذه الأمّة.

الأدب الثالث: العمل بالعلم.

وهو من ثمرات العلم العظيمة وسبب لثبات العلم، والعمل بالعلم ينقسم قسمين:

- **القسم الأوّل**: واجب، وهو ما دلَّ العلم أنّه واجب، فإنّ العمل به واجب.
- **القسم الثاني**: مستحب، وهو ما دلَّ العلم على أنّه مستحب، فالعمل به مستحب.

ومن الفوائد التي ذكرها ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه (جامع العلوم والحِكم) [٤] أنّ السلف ما كانوا يفرقون للناس بين الواجب والمستحب والمكروه والمحرّم، بل كانوا

---

(١) صحيح مسلم (٣/ ١١) رقم: (٨٦٧).

(٢) صحيح البخاري (٩/ ٩٣) رقم: (٧٢٨٢).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٥٧).

(٤) فتح الباري لابن رجب (٧/ ١٤١).

يدعون الناس إلى فعل ما أمر الله ورسوله ﷺ وما جاءت الشريعة به، ويدعون الناس إلى ترك ما نهت الشريعة عنه من غير تفريق بين محرم ومكروه.

ومما في شرح ابن رجب على الأربعين [١] أنه استشهد على حرص السلف على العمل بما روى البخاري أنَّ رجلًا سأل عبد الله بن عمر عن استلام الحجر الأسود، قال: " **قد استلمه النبي** ﷺ "، قال: أرأيت إذا كان فيه زحام؟ قال: " **اجعل أرأيت باليمن** " [٢]، فابن عمر يريد من الرجل أن يعزم على أن يقوم بالسنة، فإذا وجد مانعًا وقت قيامه بالسنة يسأل أو يتوقف.

فالسلف يدعون الناس إلى القيام بشريعة محمد ﷺ، وهذا في حق عامّة الناس فكيف بأهل العلم؟ فينبغي لأهل العلم أن يكونوا قدر الاستطاعة أكثر الناس حرصًا على القيام بسنة النبي ﷺ، فما عَلِموه واجبًا كانوا أسرع الناس إليه، وما علموه مستحبًّا كانوا حريصين على القيام به، إلّا إذا منع من ذلك مانعٌ.

تنبيهان:

التنبيه الأول: كثير من الناس يجتهد في المستحبات الظاهرة كاللباس والصلاة والصيام وغيرها من العبادات، وهذا حق، لكن ينبغي أن يُجتهد أكثر في إصلاح القلب، فهو أولى من إصلاح الأعمال الظاهرة، فكم من مجتهد في إصلاح الأعمال الظاهرة واتّباع السنة الظاهرة وهذا خير، لكن يقصر كثيرًا في الخشوع في الصلاة -مثلًا- مع أنَّ الأصل القلب، والجوارح فرع عن القلب، كما في الصحيحين عن النعمان بن بشير أن

---

(١) جامع العلوم والحكم (١/ ٢٤٤).

(٢) صحيح البخاري (٢/ ١٥١) رقم:(١٦١١).

النبي ﷺ قال: «**ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً، إذا صَلَحَتْ، صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ، فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألا وهي القَلْبُ**» (١)، وقال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " **القلب هو الملك والأعضاء هي جنوده** " (٢).

فينبغي أن نجتهد على متابعة السنة في الظاهر والباطن، وأن يكون اجتهادنا على متابعة السنة في الباطن -من كمال الخشوع وغيره- أكثر من اجتهادنا على القيام بالسنة في الظاهر، مع عدم إهمال الباطن.

التنبيه الثاني: ليست السنن محصورة في الصلاة ونحوها، بل يدخل في المستحبات -وهو من أعظمها- نفع إخوانك المسلمين، لاسيما نفعهم في طلب العلم ومساعدتهم في تعلّم العلم، وإعانة المحتاج من إخوانك، والوقوف معهم، كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «**واللهُ في عونِ العبدِ ما كان العبدُ في عونِ أخيه**» (٣).

فستحب الاجتهاد في إعانة إخواننا، وبذل الأموال كرمًا وجودًا لهم، فهناك أناس حريصون على السنن الذاتيَّة، لكنهم مقصرون في المستحبات المتعدية كالنفع المالي أو بذل الجاه، وتأمل سيرة الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ كيف جمع الله له خيرًا قَلَّ أن يجتمع في غيره في هذا العصر، جمع الرجل بين القيام بالسنن الذاتية والمتعدية في ماله وجاهه، وقد ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة أنّ النبي ﷺ قال: «**ما نقصت صدقة من مال**» (٤)، فالمال إذا أُنفِق لا ينقص من الصدقة، بل يزيد، وثبت في الصحيحين عن أبي هريرة أنّ النبي ﷺ قال: «**ما من رجل يصبح إلّا ويقوم على رأسه**

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٢٠) رقم:(٥٢)، وصحيح مسلم (٥/ ٥٠) رقم:(١٥٩٩).

(٢) مصنف عبد الرزاق (١٠/ ٢٦٣) رقم: (٢١٤٤٧).

(٣) صحيح مسلم (٨/ ٧١) رقم: (٢٦٩٩).

(٤) صحيح مسلم (٨/ ٢١) رقم: (٢٥٨٨).

ملكان فيقول أحدهم اللهم أعطِ منفقًا خلفًا وأعطِ ممسكًا تلفًا» [١]، والله تعالى يقول: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

فائدة: رويت زيادة «**بل تزده**» في حديث: «**ما نقصَ مالٌ من صدقةٍ**»، لكن هذه الزيادة لا تصح كما أفاده ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ [٢].

الأدب الرابع: حُسن السؤال.

فإن سؤال أهل العلم من أعظم ما يُحصَّل به العلم، روى ابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله) عن الزهري أنّه قال: " **العلم خزائن والسؤال مفاتيحه** " [٣]، لكن ينبغي مع الحرص على السؤال الحرص على حُسنِ السؤال حتى نُحَصِّل المراد والمطلوب، فقد روى ابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله) عن وهب بن منبّه أنّه قال: " **حسن السؤال نصف العلم** " [٤].

فإذا مَنَّ الله على الإنسان بحُسن السؤال فسيستخلص علمًا كثيرًا، ويستفيد فائدة كثيرة، فلنجتهد قدر استطاعتنا على أن نسأل عمَّا يشكل وألَّا يمنعنا حياؤنا من ذلك، وأن يكون سؤالنا سؤالًا حسنًا حتى ينشرح صدر المُجيب على السؤال.

الأدب الخامس: المذاكرة.

وهي من أنفع ما ينفع في العلم، فيكون للإنسان مشايخ أو أقران من طلاب علم يذاكرهم في العلم؛ فإنّ المذاكرة سبب عظيم لثبات العلم ولاستبصار المسائل ومعرفة

---

(١) صحيح البخاري (٢/ ١١٥) رقم: (١٤٤٢)، وصحيح مسلم (٣/ ٨٣) رقم: (١٠١٠).

(٢) أحاديث القصاص (ص ٧٥).

(٣) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٣٧٩) رقم: (٥٣٤).

(٤) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٣٨١) رقم: (٥٤٤).

دقيقها، وينفتحُ على الإنسان في المذاكرة شيء لا يخطر له بالبال، روى ابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله) عن عمر بن عبد العزيز أنه قال: " **رأيت ملاحاة الرجال ترسّخ الأفهام** " [١]، وقد صدق رَحِمَهُ ٱللَّهُ فإنّ المباحثة والمذاكرة سببٌ عظيم لفتح أبواب كثيرة في العلم، ولشحذ الهمّة في العلم، فإنّ الرجل إذا جالس إخوانه من أهل العلم وذاكرهم وأوردوا عليه مسألة فتباحثَ وإيّاهم فيها، ثم جَرَّتْ هذه المسألة مسألةً أخرى فإنه يجد نفسه بعد ذلك مندفعةً وراغبةً في تحصيل العلم.

لكن ليس كلُّ أحدٍ يُذاكر، فقد تحب الرجل أشدَّ الحب لكن بقدر الله لا تصلح المذاكرة بينك وبينه، كم حصلت من الشحناء والبغضاء بين أناس محبين بسبب أنّهم لم يفقهوا طريقة المذاكرة، أو تذاكروا مع مَن لا تصلح معه المذاكرة، فمن الناس من لا يطيق المذاكرة والمباحثة، ومن الناس من يطيقها لكن لا يطيقها مع فلان، فإذا ذاكره فلان شُحنت النفوس، وليكن الإنسان فقيهًا في باب المذاكرة، فلا يذاكر أيّ أحد، وإنّما ينتقي من يذاكر انتقاءً.

الأدب السادس: إظهار الشفقة والحب للمعلم والحرص على الاستفادة منه.

فإذا حضرنا عند أهل العلم وجلسنا بين أيديهم، وأظهرنا حبّهم والاستفادة منهم بعبارة حسنة ودعاء وكلام طيب، فإنه من أسباب اندفاعهم ورغبتهم في إفادتنا، روى ابن عبد البر عن أبي سلمة أنّه قال: " **حُرِمتُ عِلمًا كثيرًا من عبد الله بن عباس لسوء معاملتي إياه** " [٢]؛ لأنّه لم يُحسِن معاملته لا في السؤال ولا في غيره، فالله الله أن نُحسِنَ التعامل قدر الاستطاعة، والنفوس مجبولة على حبِّ صاحب الكلام الحسن، قال

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٩٧٢) رقم: (١٨٥٤).

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٥١٧) رقم: (٨٣٧).

تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ [الإسراء: ٥٣] فما بالك إذا أظهرت الكلام الحسن مع أهل العلم، وأظهرت الدعاء لهم والحاجة إليهم، كم سَتُقبِل نُفُوسُهُم على إفادتك والرغبة في تعليمك.

الأدب السابع: ترك الحسد.

فإنّ النفس بطبيعتها ظلومة جهولة كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢] والنفس مجبولة على حبِّ الترفُّعِ والعلو والظهور وكراهية أن يظهر أحدٌ عليها، فيؤدي ذلك إلى الحسد والبغضاء ...وغير ذلك، وقد نهت الشريعة عن الحسد كما في الصحيحين عن أبي هريرة قال النبي ﷺ: «**لا تَحاسَدُوا**» (١)، وهذا لعامّة الناس فكيف بمن يريدون طلب العلم؟ فالحسد في حقهم أشدُّ نهيًا.

بل وصف الله اليهود بأنهم أهل حسد في العلم. قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٥٤] وقال أبو العباس ابن تيمية: " **الحسد في العلم من صفات اليهود** " (٢)، واعلموا أنَّ من دوافع الحسد حبَّ العلو في الأرض، روى ابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله) عن الفضيل بن عياض أنه قال: " **ما من أحد أحب الرئاسة إلا حسد وبغى وتتبع عيوب الناس وكره أن يذكر أحد بخير** " (٣)، قال تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣] ذكر أبو العباس ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الناس في هذه الآية على أربعة أصناف:

---

(١) صحيح البخاري (٨/ ١٩) رقم: (٦٠٦٤)، وصحيح مسلم (٨/ ١٠) رقم: (٢٥٦٣).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٨٣).

(٣) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٥٦٩) رقم: (٩٧١).

الصنف الأوّل: يُريدون علوًّا في الأرض وفسادًا، وهذا يَكثُر في الملوك والسلاطين.

الصنف الثاني: يريدون فسادًا ولا يُريدون علوًّا، وهذا يكثر في قُطَّاع الطرق وأهل السرقة وغيرهم.

الصنف الثالث: يُريدون عُلوًّا في الأرض ولا يريدون فسادًا، وهذا يكثر في المتفقهة، فمن أهل العلم وبعض طلابه خاصَّة من يُريدُ عُلوًّا في الأرض، فيريد مدحًا وثناءً والتفات الناس إليه، وألَّا يخرج الناس عن قوله، وأن يأْتَمِروا بأمرِه وأن ينتهوا بما ينهى عنه، فإن خالفوه في ذلك وجَدَ في نفسه، وهذا مرض.

الصنف الرابع: لا يُريدونَ عُلوًّا في الأرض ولا يُريدونَ فسادًا، وهم المتّقون، فيجعل الله عزّ وجل لهم العلوَّ في الأرض، كما قال عز وجل: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣] أي: علوًّا في الأرض وعلوًّا في الآخرة.

فراجع نفسك ألَّا تكون ممن يريدون رئاسةً وعلوًّا في الأرض، وتبرِّئ نفسك حتى لا تكون أنفسنا سائقةً لنا فيما يُسخط ربنا -جل جلاله وعظم سلطانه-.

الأدب الثامن: إكثار الدعاء.

لنُكثر الدعاء طلبًا لتوفيق الله، وأن يجعلنا مباركين، وأن يرزقنا علمًا نافعًا وعملًا صالحًا، ودعوة إليهما وصبرًا على الأذى فيهما، فقد ثبت في مسلم عن زيد بن أرقم أنّ النبي ﷺ كان يستعيذ من أربعٍ، ومنها: «**ومن علم لا ينفع**» [(١)]، واللهُ عزّ وجل أمر نبيه أن

(١) صحيح مسلم (٨/ ٨١) رقم: (٢٧٢٢).

يقول: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤] فادعُ ربَّك جل جلاله أن يرزقك علمًا نافعًا تنفع نفسك به وتنفع أمّة محمد ﷺ.

وممّا نُقصِّر فيه كثيرًا هو الدعاء لإخواننا من طلاب العلم أن يفتح الله عليهم، وأن يُثبِّتهم وأن يزيدهم هِمّةً وإقبالًا على العلم، إذا سجدت في صلاتك تذكَّر إخوانك من محبي العلم وراغبيه، فادعُ الله أن يُسهِّل عليهم العلم وأن يثبتهم، وأن يقوي همتهم وأن ييسره لهم وأن يجعلهم مباركين، فإنك تستفيد فوائد: منها: أن يدعو لك مَلَكٌ، وإذا فتح الله عليهم بدعائك أخذت أجرهم، وأن تقر عينك بعز للإسلام والمسلمين ورفعٍ للدين ولراية التوحيد والسنة؛ لأنّ أهل العلم إذا كثروا واجتهدوا في نشر العلم انتشر الخير، وإذا انتشر الخير ضَعُفَ الشر.

فلا تنس نفسك وإخوانك من الدعاء بالعلم النافع والعمل الصالح والدعوة اليهما والصبر على الأذى فيهما.

ومن تأمّل سير المصلحين كالإمام أبي العباس ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ والإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجد أنّهم كثيرو الدعاء، فقد كان ابن تيمية -كما يذكر عنه ابن القيم وكما ذُكِرَ أيضًا في ترجمته [١]- أن يختلي بنفسه ويدعو ربه في سجوده، ويكثر من الدعاء في العلم.

بل ممّا ذكره ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنّه إذا أُغلِقَت عليهِ مسألة يُكثِر من فعل أمورٍ يتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى حتى يَفتح عليه، كما في آخر (أعلام الموقعين) [٢]، ولمَّا أراد

---

(١) العقود الدرية في مناقب ابن تيمية (ص٣٨).

(٢) أعلام الموقعين (٥/ ١٧٣).

الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يقوم بهذه الدعوة المباركة، ذهب إلى المُلتَزَم [١] ودعا الله أن يؤيده وأن ينصره وأن يثبّته على الحق وأن يجعله مباركًا، فانظروا كم صار لهذه الدعوة من أثر في نشر التوحيد والسنة في بلاد الجزيرة خاصّة وفي بلاد العالم الإسلامي، بل في العالم كلّه عامّة.

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٢/ ٨).

النوع الثاني: أنواع العلوم الشرعية وطريقة دراستها:

دراسة العلوم الشرعية تنقسم إلى قسمين:

- **القسم الأوّل**: طريقة دراسة العلوم الشرعية الأصلية، كعلم التوحيد وعلم الفقه وعلم التفسير وعلم الحديث.
- **القسم الثاني**: طريقة دراسة ما يؤدّي إلى العلوم الأصلية ويساندها، كعلم أصول الحديث -وهو المسمى بعلم مصطلح الحديث- وعلم أصول الفقه وعلم اللغة وعلم النحو.

ولدراسة هذه العلوم طرق، وقبل سلوك أي طريق في دراسة علم شرعي فإنه لا بد أن يدرس المتعلم كل علم -لا سيما في ابتدائه- على رجل من أهل العلم يؤصِّله فيه، ويُذلِّل صِعابَه له، ويكون مفتاحًا له في هذا العلم، وأساسًا يبني عليه.

القسم الأوّل: طريقة دراسة العلوم الشرعية الأصليّة:

أولًا: علم التوحيد:

وهو ينقسم إلى قسمين: القسم الأول: توحيد الإلهية، والقسم الثاني: توحيد الأسماء والصفات.

أما توحيد الألوهية فخير ما أُلِّفَ فيه من متون مختصرة المؤلفات التي ألَّفها الإمام المجدّد المصلح محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ كـ(كتاب التوحيد)، فمن أراد أن يدرس توحيد الإلهية فليتدرج فيه، فأوّل ما يدرس (القواعد الأربع) و(ثلاثة الأصول)، ثم (كتاب التوحيد)، ثم (كشف الشبهات) ... وهكذا.

وإننا في هذا الزمن قد انفتحت الدنيا علينا فصار البعيد قريبًا وصارت ثقافات العالم مكشوفة يتطلع إليها كلُّ أحد، وهذا له مفاسد فإن أهل البدع يجلبون بخيلهم ورجلهم على أهل السنة ويشككونهم في معتقداتهم ومسلّماتهم، فليس مجديًا في الرد على هؤلاء أن نستخدم طريقة الإجمالات أو طريقة النقل عن العلماء فحسب فنُخطّئ أمرًا لأن الإمام ابن باز يخالفه، فكثير من العامّة يتأثر بهذه الأمور وقد شككت عنده كثير من الأصول فَيُريدُ حُجّةً وبيانًا في الرد على ما أُثير من شُبُهات فلابدّ من التفصيل والتحقيق في مسائل العلم كلّه، إلّا أنّ التحقيق في التوحيد أولى وأبدى لأهمية التوحيد؛ لأنّه مُتَعلِّقٌ بذاتِ الباري سبحانه وتعالى.

فإذا تدرّج الإنسان في دراسة هذه المتون على من يثق به في العلم فقرأ (القواعد الأربع) ثم (ثلاثة الأصول) ثم (كتاب التوحيد) ثم (كشف الشبهات)، وأعاد النظر فيها وقرأها وحده، وقرأ شروحها وكرّر النظر وتفهّمها، ثم يتوسع في قراءة شروح (كتاب التوحيد)، فيبدأ بشرح مختصر كشرح عبد الله القرعاوي (الجديد في شرح كتاب التوحيد) ثم يقرأ (قرة عيون الموحدين) للإمام عبدالرحمن بن حسن، ثم (حاشية ابن قاسم على كتاب التوحيد)، ثم (فتح المجيد)، ثم (تيسير العزيز الحميد)، ثم شرح شيخنا العلامة محمد بن صالح العثيمين، وهو من خير ما أُلِّف في شرح (كتاب التوحيد).

ويتميّز شرح شيخنا بأنّه فصَّل فيه المسائل وترك الإجمالات، لكن ينقص شرحه عزو الأقوال إلى أهلها من أهل العلم، وتجد عزو كثير من الأقوال في شرح العلامة سليمان بن عبد الله (تيسير العزيز الحميد)، فإنّه شرحٌ نافع للغاية على كتاب التوحيد.

وإذا قرأت هذه الشروح وشروحًا أُخرى فإنّ المدارك تتسع في فهم التوحيد، والمسائل التي كانت مشكلة صارت من المسلّمات، ثم أنصح بعد ذلك أن تكتب شرحًا على كتاب التوحيد بلا استطراد في ذكر غير مسائل التوحيد، كذكر المسائل الفقهية أو اللغوية، بل اجعل شرحك مركَّزًا في التوحيد، وحاول أن تجمع ما ذُكِرَ في الشروح، فإذا كتبت وتأملت ونظرت ثبتت المسألة أكثر ورسخت، وانفتح لك شيء ما كان مُنفتحًا لك قبل، أو أن تعتمد على شرح شيخنا محمد بن صالح العثيمين (القول المفيد) فتجعله أصلًا، فكلما مرَّت بك مسألة في التوحيد تجمع ما يتعلق بهذه المسألة من الشروح الأُخرى، فتجمع ما في الشروح على شرح واحد، فالمهم إنك إذا كتبت وجمعت ورتّبت وأعدت النظر رسخت المعلومات وأصبحت واضحة، وأصبحت دقيقًا في تصوّرها واشتد ساعدك في علم التوحيد.

ثم تقرأ ما تيسر من كُتُبٍ أُلِّفت في توحيد الإلهية والربوبية، ومن أفضلها كتب الإمام أبي العباس ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومن أنفعها كتاب (الرد على البكري)، وكتاب (قاعدة في التوسل والوسيلة)، والأجزاء الأُوَل من (مجموع الفتاوى)، وما كتبه ابن القيم من كتب نافعة ككتاب (إغاثة اللهفان)، و(الجواب الكافي)، و(مدارج السالكين)، فإنّها بحثت مسائل توحيد الإلهية.

ومن أكثر من اعتنى بمسائل توحيد الإلهية أئمة الدعوة النجدية السلفية، وفي مقدمهم الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فحاول أن تطالع جميع مصنّفاته في التوحيد، فستجد فيها علمًا لم يخطر لك على بال، وطالع مصنّفات تلاميذه ومن تتلمذ عليهم، وقد جُمِع كثير منها في (الدُرر السنيّة) وفي (جامع الرسائل والمسائل النجدية)، والردود التي أفردوها في الرد على أهل البدع في توحيد الإلهية ككتاب (مصباح الظلام)

للشيخ عبد اللطيف بن عبدالرحمن بن حسن، والردّ على داود بن جرجيس، فإن له ردين عليه أحدهما مختصر والآخر مطوّل، وردود الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وكتب الشيخ حمد بن معمّر، وكتب الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين.

فإذا قرأت هذه الكتب سيجتمع عندك علم كثير غزير في توحيد الإلهية، وتمر بك شبهات من أهل البدع قد فنَّدوها، وتأصيلات قد أصَّلوها، وتنبيهات قد ذكروها وأشاروا إليها، وقد ذكر الشيباني في ترجمته عن حياة العلامة الألباني أنه سُئِل ماذا يُقرأ في توحيد الإلهية؟ فأوصى بقراءة كتاب (الرد على البكري) ورسائل أئمة الدعوة النجدية [١].

ومما هو مفيد قراءة مجموع فتاوى ومقالات شيخنا عبد العزيز بن باز، وشيخنا ابن عثيمين في التوحيد، فإذا قرأت كتب هؤلاء العلماء وقرأت غيرها مما تيسر فسيجتمع عندك علم كثير، ومسائل كثيرة وشبهات قد أوردها أهل البدع فردّوا عليها، فإذا مرَّت بك هذه الشبهات كنت على بيِّنة من ردِّها وتفنيدها.

ومن الكتب المفيدة في التوحيد كتاب (صيانة الإنسان) لمحمد بشير السهسواني، وقد أثنى على هذا الكتاب العلامة محمد بن ابراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع فتاواه [٢]، فإذا قرأت هذه الكتب ستمر بك فوائد، فاجمع هذه الفوائد على النسخة التي اعتمدتها في شرح كتاب التوحيد، وما وقفت عليه من مسألة لم تذكرها في شرحك لكتاب التوحيد ألحق هذه المسألة بأقرب مسألة إليها، حتى يجتمع لك فيما كتبته جامع مفيد في توحيد الإلهية.

---

(١) حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه (ص ٤٣٢).

(٢) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٣/ ١٤٣).

أما توحيد الأسماء والصفات فخير من كَتَبَ في هذا الباب من المتأخرين المجدّد المصلح أبو العباس ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وخير متن في هذا التوحيد متن (العقيدة الواسطية)، فهو متن عظيم مبارك ذكر فيه عقيدة أهل السنة، وقد اعتنى كثير من أهل العلم بشرحه، فأوّل ما تقرأ في هذا التوحيد (لمعة الاعتقاد) لابن قدامة مع شرح شيخنا محمد بن صالح العثيمين عليها، فهو شرح نافع، ثم العقيدة الواسطية، وتدرّج في شروحها، ابتدأ بشرح الهرّاس، ثم بشرح شيخنا العلّامة صالح الفوزان، ثم بشرح ابن فيّاض (الروضة الندية)، ثم بشرح ابن رشيد (التنبيهات السنيّة)، ثم بشرح شيخنا العلّامة محمد بن صالح العثيمين.

فإذا قرأت هذه الشروح استفدت فائدة كبيرة، وحاول أن تجعل لك أصلًا إمّا أن تجمع ما في هذه الشروح من فوائد على شرح واحد كشرح شيخنا محمد بن صالح العثيمين، أو تكتب شرحًا مستقِلًّا على العقيدة الواسطية، فتُلخِّص ما في هذه الكتب من فوائد في هذا الشرح، فإذا فعلت هذا فستكون مؤصَّلًا في توحيد الأسماء والصفات.

ثم اقرأ (الفتوى الحموية) ثم (التدمرية) وما كُتِبَ عليها من تعليقات، وحاول أن تدرس هذا العلم على عالم موثوق في عقيدته ومنهجه حتى لا تزيغ؛ لأنَّ بعض أهل البدع قد يشرح هذه العقائد فيؤصّل تأصيلات غير سنية، فيُدخل فيها بعض البدع، فإن بعضهم لمَّا شرح عقيدة في هذا الباب ذكر في مقدمتها أنّ الفرقة الناجية هم الحنابلة والأشعرية والماتريدية! وهذا خطأ كبير، فكن حذرًا، وقد أصّل هذه التأصيلات الشنقيطي محمد حسن الددو كما في شرحه على (كتاب التوحيد)، فقد ذكر في أوّله أنّ أهل السنة هم الأشاعرة والماتريدية والحنابلة، فلا تغتر بكل شرح على متن من متون كتب التوحيد.

فالمقصود ينبغي دراسة هذا العلم على عالم راسخ فيه، ومن خير من رأيته يشرح هذه المتون عالمان: الأوّل: شيخنا العلّامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ فإنّ شروحه مفيدة للغاية، وأكثرها ولله الحمد قد فُرِّغ، كشرحه على (العقيدة السفّارينية) وعلى (الواسطية) وغيرهما، والثاني: الشيخ العلّامة محمد أمان بن علي الجامي، فإنّ شروحه مفيدة للغاية.

وحاول في دراستك لتوحيد الأسماء والصفات أن تكون دقيقًا، وأن تنظر لما أجمَعَ عليه السلف ولِما اختلفوا فيه، وأن تنظر إلى الأدلّة وإلى شبهات المخالفين وكيف الرد عليها ...إلخ.

ثانيًا: علم الفقه.

علم الفقه عِلمٌ واسعٌ طويلٌ، والأنفع في أول دراسته أن يدرس الطالب متنًا معتمدًا على شيخٍ صاحب علم في الفقه يُصوِّر له المسألة ويبيِّن الراجح بدليله من غير استطراد، حتى لا يحصل تشغيب في فهم مسائل الفقه.

ومن أهم ما يعرف في الفقه ما يلي:

١. تصوّر المسألة، وأكثر مسائل الفقه -ولله الحمد- واضحة بمجرد قراءتها.
٢. معرفة الدليل
٣. معرفة صحة الدليل.
٤. معرفة وجه الدلالة من الدليل.

فإذا كان كذلك تأصَّل الدارِسُ في الفقه.

والأنفع في دراسة الفقه أن تكون عن طريق المتون الفقهية وليس عن طريق أحاديث الأحكام كـ(المنتقى) للمجد ابن تيمية، أو (بلوغ المرام) للحافظ ابن حجر، أو (عمدة الأحكام) لعبد الغني المقدسي؛ لأن دراسة الفقه عن طريق المتون الفقهية تجمع المسائل الفقهية المتشابهة مرتبة في موضع واحد، وهو ما ليس كذلك في المتون الحديثية، وفي المتون الفقهية تورد مسائل مختلفة الأدلة كالحديث النبوي أو القرآن أو الإجماع أو القياس الصحيح أو قول الصحابي أو غير ذلك من الأدلة المعتبرة، بخلاف المتون الحديثية فهي لا تذكر إلّا المسائل المتعلقة بالحديث النبوي .

وقد أوصى الشيخ محمد ناصر الدين الالباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بدراسة الفقه على المتون الفقهية، فلمّا سُئِلَ أيّ المتون ندرس؟ قال ادرسوا المتون الشافعية؛ لأنّ كثيرًا من أصحابها من أهل الحديث، والذي يليه أن تدرس على المتون الحنبلية لجلالة إمامه ولمعرفته بعلم الحديث [١].

وما أوصى به من دراسة الفقه على المتون الفقهية حقٌّ ينبغي أن نعمل به، لكن الذي يظهر-والله أعلم- أنّ دراسة الفقه على متون المذهب الحنبلي في هذا الزمن أنفعُ؛ لأنّ علماء السنة اشتهروا بشرح متونه، فيبيِّنون ما في كلام مصنفيه من بدعة أو غير ذلك، ويدعون إلى اتباع الدليل وعدم التعصب، لا سيما وقد اعتنى كثيرٌ من علماء السنة بشرح متون المذهب الحنبلي كشيخنا الإمام محمد بن صالح العثيمين، فقد شرح (زاد المستقنع) في شرح نافع متميز [٢].

---

(١) جامع تراث الألباني (٥ / ٢٠٢).

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع ١٥ مجلدًا، طبعة دار ابن الجوزي.

ولا يجوز التعصّب لهذه المتون ولا التعبدَ بما فيها دون دليل، وفي المقابل لا يصح عداؤها وجفاؤها، بل ينبغي أن يكون الدارس للعلم وسطًا بأن يجعل هذه المتون الفقهية فِهرِسًا له في ترتيب المسائل وجمعها بلا إفراط ولا تفريط.

إن الأنفع عند دراسة هذه المتون الفقهية كـ(زاد المستقنع) أو (دليل الطالب) أو غيرهما، أن يدرسها على معلم يبذل وقتًا طويلًا في التعليم حتى يختم الفقه في أسرع وقت ممكن، أمّا الإطالة في شرح الفقه بأن يجلس أَحَدُهُم في كتاب العبادات عشر سنين، فهذا خطأ وفيه إضعافٌ للهمّة، إلا إذا كان الطلاب قد درسوا الفقه قبل وأرادوا التوسع.

ومن النافع إذا درست الفقه على شيخٍ وتعلمت أصول الفقه العملي أن تجعَلَ لكَ بعد ذلك متنًا معتمدًا تشرحُهُ وتعلِّق عليه وترجح بين الأقوال بالدليل، بالرجوع إلى الكتب والمراجع المعتمدة، فإن فعلت ذلك ضبطت هذا العلم ورَسَخت فيه -بإذن الله عزَّ وجل- والكتب المعتمدة في الفقه ميسورةٌ وسهلٌ الوصولُ إليها، كـ(الأوسط) لابن المنذر، و(التمهيد والاستذكار) للحافظ ابن عبد البر، وكتاب (المغني) لابن قدامة، وكتاب (المجموع) للنووي، وكلام الإمام المحقق أبي العباس ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وأكثر مسائل الفقه في هذه الكتب محقَّقة مُدلَّلة، ثم انظر في الدليل من جهة الرواية إذا كنت أهلًا لذلِك وإلا قلّد عالمًا موثوقًا.

وإذا كان في المسألة إجماعٌ محفوظٌ فاعتمده، وإلا رجِّح بالنظر للأدلة ومطالعة ما تقدّم من مراجع، فإن احتجت إلى التوسع توسَّع، وإلّا فإن أكثر المسائل لا تحتاج إلى توسُّع.

واحذر في دراستك للفقه أن تكون ظاهريًّا أو أن تكون متعصبًا لمذهب، فإيَّاكَ أن تكونَ ظاهريًّا جامدًا على ظواهر النصوص من غير نظرٍ في معانيها، فإنّ مذهب الظاهرية مذهبٌ خطأٌ في الفقه، كما ذكر أبو العباس ابن تيمية في المجلد الخامس من (منهاج السنة) (١) أن كل قولٍ تفرّدت به الظاهرية فهو خطأ، وذكر نحوه ابن رجب في (فتح الباري) (٢)؛ وذلِكَ أنَّ القول الذي تفردت به الظاهرية ولم تُسبق إليه قولٌ مُحدَث لا يجوز الاعتماد عليه، بل ذكر ابن أبي حاتم في ترجمة داود الظاهري أنّ من علماء السلف من بدَّع داود لأجل مذهبه الفقهي (٣)، وقد عاب على مذهب الظاهرية وبدَّعه الشاطبي في (الاعتصام) و(الموافقات) (٤) وابن العربي (٥)، وأشار لهذا ابن رجب في كتابه (فضل علم السلف على الخلف) (٦) ونَقَدَ ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ مذهب الظاهرية من أوجهٍ أربعة في (أعلام الموقّعين) (٧).

فلا تغتر بالظاهرية ومن تأثَّر بهم وسارَ على طريقتهم، ولا تغتر بالمتعصّبة الذين يتعصّبون للإمام أحمد أو لكتب الحنابلة أو للإمام الشافعي أو لكتب الشافعية أو لأبي حنيفة، أو لكتب الحنفية أو للإمام مالك أو لكتب المالكية، وإنّما يكون الدارس وسطًا

---

(١) منهاج السنة النبوية (٥/ ١٧٨).

(٢) فتح الباري لابن رجب (٦/ ١٠٥)، (٤/ ٢٤٢).

(٣) ونقل ذلك ابن حجر في لسان الميزان (٣/ ٤٠٧) وترجمة داود الظاهري ساقطة من الجرح والتعديل، ولكنها حفظت في لسان الميزان.

(٤) الاعتصام للشاطبي (٢/ ٥٨٥)، والموافقات (٣/ ٤٢٠).

(٥) عارضة الأحوذي (١٠/ ١١٢).

(٦) فضل علم السلف على علم الخلف (٣/ ٢٤).

(٧) أعلام الموقعين (٣/ ٥٧٥).

مُتَّبعا للدليل، ينظر في أقوال أهل العلم لئلا يُحدِث قولًا جديدًا فيكونُ صاحب شواذ في الفقه -والقول الشاذ هو القول المُحدث الذي ليس له سلف- ومن أحدَثَ قولًا جديدًا فلا يُلتفت إلى قولِهِ.

وقد توسّعت طائفة في وصفِ مَن خالفَهُم بالشذوذ من غير نظرٍ في ضابط القول الشاذ، فبعضهم يصف من يأخذ بقول عليه مالك والشافعي بأنه شاذٌّ؛ لأنّهُ خالَفَ ما اشتهر عنده في بلده، وهذا خطأ، واستحضِر أن المراد من الفقه معرفة الطريق الذي يحب الله أن نتعبَّده به، فاجعل الحقّ والدليل رائدك في اختيار الراجح من المرجوح.

تنبيه: قد شاع في هذا الزمن والعصور المتأخرة خطأ في مفهوم الفقيه، وصار يطلق على من لا يكون عارفًا إلّا بالمتون الفقهية من غير إدراك للدليل، أو قد يدرك الدليل في بعضها ولا يدركه في أكثرها ومع ذلك يسمى فقيهًا، وهذا خطأ، فالفقيه حقًّا من يعرف المسائل الشرعية بأدلتها.

ثالثًا: علم التفسير.

علم التفسير عِلمٌ جليل؛ لأنَّه يرجع إلى معرفة معاني كلام الله -عزَّ وجل-، ودراسة العلوم الشرعية كلِّها هو تفسيرٌ لكتاب الله، فدِراسة صفة صلاة النبي ﷺ في الفقه هو كالتفسير لقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣] ... وهكذا، إلّا أنَّ في التفسير أمورًا أُخرى كتفهُّم كلام الله العظيم، وأخذ العِظة والعِبَر من الأمم الماضية، وضرب الأمثال بأن يتفهَّم الدارس الأمثال المضروبة في كتاب الله، ومن المفيد أن يعتمد الدارس للتفسير على تفسير واحد متميز في أول دراسته للتفسير، كأن يعتمد على تفسير ابن كثير؛ لأنه تفسير أثري اعتمد كثيرًا على تفسير ابن جرير وابن أبي حاتم، وقد

أودع ابن كثير في تفسيره اختيارات ابن تيمية تارةً بنسبتها إليه وتارةً بترجيحها بلا نسبة إليه.

وابن تيمية من أميز المتأخرين في التفسير، فإذا ضبطت تفسير ابن كثير انتقل إلى تفسير ابن جرير فإنه أميز تفسير على الإطلاق، وجامع لأقوال السلف، وقوي في البرهان على ترجيحه، وقد تشكل على الدارس آيات فيحتاج أن يتوسع، والأصل أن القرآن واضح جلي.

تنبيه: الأنفع للدارس ألا ينشغل بالأقوال الفقهية في كتب التفسير، بل يجعل شغله فهم التفسير، وأسباب النزول، وهكذا.

رابعًا: علم الحديث.

علم الحديث عِلمٌ عظيم، ولا يجوز للمسلم أن يروي إلّا حديثًا صحيحًا حتى لا يتعرَّض للوعيد المذكور فيما خرّج البخاري عن سلمة بن الأكوع عن النبي ﷺ أنه قال: «**من يقل علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار**»[(١)]، فمن كانت عنده آلة اجتهاد في التصحيح والتضعيف اجتهد وإلا قلّد عالمًا موثوقًا.

وفي هذا الزمن قد سهَّل كثيرًا المحدث الكبير محمد ناصر الدين الألباني معرفة الحديث صِحَّةً وضعفًا، فيدرُس الطالب معاني كلام رسول الله ﷺ، والأنفع أن يكون بعد دراسة الفقه؛ لأن دراسة الفقه دراسة لأكثر معاني أحاديث رسول الله ﷺ، وما لم تدرسه في الفقه وغيره تدرسه عند قراءة كتب السنة، لا سيما الصحيحان وكتب أحاديث

(١) صحيح البخاري (١/ ٣٣) رقم: (١٠٩).

الأحكام كـ(المنتقى) للمجد، و(بلوغ المرام) و(عمدة الأحكام)، وقد اعتنى العلماء بشرح الأحاديث النبوية لا سيما الصحيحان.

ومن المفيد الاعتناء بتبويب المحدثين في كتب السنة، لا سيما تبويبات الإمام البخاري وابن ماجه وابن حبان، وفي المقابل من الخطأ المبالغة فيها وتقديمها على أقوال العلماء الآخرين، فحقيقتها ما بين شرح وإشارة للأحاديث المذكورة أو اختيارٍ فقهيٍّ لهذا العالم [(١)]، فهي كالاختيارات الفقهية لعلماء آخرين كمالك والشافعي وأحمد وإسحاق، وابن عيينة، فيُتعامل معها كما يُتعامل مع أقوال العلماء الآخرين.

وقد تتابع علماء المذاهب الأربعة وغيرهم على شرح الأحاديث النبوية وهم متفاوتون في مقاصدهم من الشرح، ومتفاوتون في حسن شرحهم ودقته، وقد امتلأت شروحهم بالفوائد والأوابد، وكثير منهم يؤثر عليه مذهبه الفقهي عند الشرح -وهم متفاوتون في ذلك- فلذا لا يعني أن يكون الكتاب شرحًا للأحاديث النبوية أن يكون الشارح متجرِّدًا للدليل، بل قد يكون متعصبًا لمذهبه فيشرحه على مذهبه أو يكون ميَّالًا لمذهبه.

القسم الثاني: طريقة دراسة ما يؤدّي إلى العلوم الأصليّة ويُسانِدُها ويُساعِدُها:

أولًا: علم مصطلح الحديث.

هو وسيلة إلى معرفة التصحيح والتضعيف، والمراد بعلم مصطلح الحديث: معرفة ألفاظ أهل العلم في علم الحديث كالتصحيح والتضعيف وغير ذلك، وما لم يكن فيه من هذا الباب فهو من التوسّع الذي لا ينبغي الاشتغال به، وكثير من كتب المصطلح

(١) انظر: حاشية السندي على صحيح البخاري (١ / ٥).

تُعرِّف اصطلاحات المحدثين بتعريفات ليس عليها أهل العلم من فرسان هذا الفن وهم علماء الحديث، فلا يصح التوسُّع في دراسة علم المصطلح، وإنما يدرس الطالب متنًا أو متنين كـ (نخبة الفكر) و(الموقظة) على عارفٍ بعلم الحديث يُبيِّن له الصواب من غيره ويُبيِّن له المباحث التي لا تعلُّق لها بمصطلح الحديث، والاصطلاحات التي لم يستعملها العلماء الاوائل.

ثم يقرأ (النكت على كتاب ابن الصلاح) لابن حجر و(شرح العلل) لابن رجب، ثم (فتح المغيث) للسخاوي، ثم كتب الألباني كـ (إرواء الغليل) والسلسلتين - الصحيحة والضعيفة- فإذا قرأ هذه الكتب وقرأ كلام العلماء الأوائل وراجع ونظر ومارس التصحيح والتضعيف استفاد علمًا كبيرًا.

وقد تُكُلِّم على منهج المتقدمين والمتأخرين في التصحيح والتضعيف، وحصلت مبالغة كبيرة؛ وذلك أن جمعًا مِمَّن يتبنى هذه المسألة يحُطُّ من قدر من يُسمِّيهم متأخرين، والصواب قراءة كلام المتقدمين والمتأخرين ويعتمد ما عليه المتقدمون؛ لأنهم أرسخ وأعلم وأعرف بهذا العلم وغيره من العلوم، وهم فرسان هذا الفن، وما كان عند المتأخرين مما لم يره عند المتقدمين يستفيد منه ولا يصح بحال تسفيه المتأخرين، والحط من قدرهم.

وإذا حَصَلَ تعارض بين المتقدمين والمتأخرين فيقدم كلام المتقدمين؛ لأنهم فُرسان هذا الفن فهم مقدَّمون على غيرِهِم، أمَّا إذا اختلف المتقدمون على قولين ورجّح أحد علماء المتأخرين أحد القولين بأدلته وبرهانه فنقبل قوله، وإذا لم نجد كلامًا لفرسان هذا الفن في تصحيح حديث أو تضعيفه ووجدنا كلام المتأخرين فنقبله، فالمنصف يُنكِّت ويستدرك على ما لا يقر من كلام المتأخرين لا أن يهدم تراثهم.

ثانيًا: علم أصول الفقه.

وهو أنفع العلوم للمجتهدين بعد علم التوحيد، وهو الشرط الأساس لكل مجتهد، فلا يمكن لطالب العلم أن يكون مجتهدًا في الفقه وفي غيره إلا بعد دراسة أصول الفقه، فهو علمٌ نافعٌ للغاية، ومفتاحه دراسته على معلّم يسهّله ويركز على المباحث العملية دون المباحث النظرية وعلم الكلام، ويكون المعلم متميزًا في الفقه ليستخلص المسائل النظرية من العملية، ومتميزًا في علم الاعتقاد لئلا تنزلق الأقدام في بدع المتكلمين.

وبعد ذلك يتدرج الدارس فيقرأ (الأصول من علم الأصول) وشرحه لشيخنا محمد بن صالح العثيمين، ثم (الورقات) وما تيسر من شروحها، ثم يقرأ ما استطاع من كتب علم أصول الفقه حتى ترسخ قدمه فيه، وليحرص كثيرًا على كلام ابن تيمية وابن القيم في هذا العلم، فإنه كلام محقق مبدع.

وعلم أصول الفقه ليس صعبًا، وما فيه من الصعوبة دخل عليه -في الغالب- من جهتين:

الجهة الأولى: أن المتكلمين توسعوا في علم أصول الفقه وأدخلوا مباحث لا تعلق لها بعلم أصول الفقه، وصار كثير من كتب أصول الفقه أرض معركة بين المعتزلة والأشاعرة، كذكر مسألة مخاطبة الكفار بفروع الشريعة، وهذ مسألة عقديّة لا علاقة لها بعلم أصول الفقه؛ لأنّ علم أصول الفقه يبحث الأدلة الإجمالية ولا تعلّق له بمسائل الآخرة.

الجهة الثانية: أُدخلت فيه مسائل نظرية لا تعلّق لها بعلم أصول الفقه، كاختلاف الأصوليين في اعتبار العوام في الإجماع، أو اختلافهم في أن المباح مأمور به.

فليحرص طالب العلم على التدقيق في علم أصول الفقه، ولينتبه إلى الأخطاء العقدية والمسائل التي بُنيت عليها وإلى المباحث غير العملية، وهذا إنّما يكون بعد التوسّع في دراسة كتب أصول الفقه ومطالعة كلام أبي العباس ابن تيمية وابن القيم رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ، فقد نبّهوا على كثير من هذا، ومن الكتب المفيدة في هذا كتابُ (المسائل المشتركة بين أصول الدين وأصول الفقه) للعروسي، فقد ذكر أشياء كثيرة مفيدة.

وإنَّ الفقهاء أعلم بأصول الفقه مِمّن يُسمّون بالأصوليين، فإنّ كثيرًا ممّن يسمون بالأصوليين ممّن ليس لهم معرفة بالفقه ليسوا ذا معرفة دقيقة بأصول الفقه العملي.

واعلم أن طلاب العلم في حاجة ماسّة إلى من يضبط علم أصول الفقه ويقرّبه ويسهّله، وقد ذكر العروسي في كتابه (المسائل المشتركة بين أصول الدين وأصول الفقه) أن الأصوليين مولَعون بالعبارة الصعبة حتى يتفرَّدوا بهذا العلم.

ثالثًا: علم اللغة والنحو.

الواجب من علم أصول الفقه وعلم اللغة ما يُحتاجُ إليه في فهم كلام الله وكلام رسوله ﷺ، وما عدا ذلك فليس واجبًا، بل ليس مطلوبًا، لذا لا ينبغي لطالب العلم أن يتوسّع في دراسة علم اللغة، كما أفاده ابن تيمية في كتابه (بيان تلبيس الجهمية) [١]، وذكر ابن القيم في كتابه (مفتاح دار السعادة) [٢] أن الواجب منه ما يحتاج إليه في الشرع، وأكثر

---

(١) بيان تلبيس الجهمية (٨/ ٤٧٦).

(٢) مفتاح دار السعادة (١/ ٤٥٠).

ما يُحتاج إليه من اللغة في الترجيح بين المسائل مذكورٌ في كتب أصول الفقه، ومن أمثلة ذلك العام وصيغه والمطلق وصيغه ...الخ.

وقد ذكر ابن تيمية أن الذين بالغوا في اللغة المعتزلة، وأن معرفة لغة الكتاب والسنة مقدمة على معرفة اللغة، وليس معنى هذا عدم دراسة اللغة وإنما المراد عدم التوسع والمبالغة فيها، ومن الكتب المفيدة في اللغة كتاب (الصاحبي) لابن فارس، فقد ذكر أنه ألفه لطلاب علم الشريعة.

وأما علم النحو ففائدته في فهم الكلام وتحسين المنطق، وهو يعتني بحركة آخر حرف، وهو مبني على كثرة الممارسة بعد الدراسة، فإذا درست (الآجرومية) على معلم يسهلها ويكثر التطبيق والإعراب عرفت كثيرًا من النحو، وبعضهم يحفظ الآجرومية حفظًا دقيقًا ومع ذلك لم يستقم لسانه، والسبب قلة الممارسة للإعراب، فأكثِر من الإعراب ومن التطبيق حتى يستقيم لسانك، ثم ادرس كتاب (قطر الندى) لابن هشام مع كثرة الإعراب والتطبيق، ثم شرح ابن عقيل على (الألفيّة)، أو شرح ابن هشام.

تنبيه: قد كثرت في وسائل التواصل دروس مسجلة في الإعراب، فأكثر سماعها والإعراب معها ليسهل عليك النحو.

النوع الثالث: متفرّقات في طلب العلم:

الأمر الأوّل: حضور الدرس.

ليجتهد طالب العلم في حضور الدروس وأن يكون له أشياخ موثوقون يحضر عندهم، ومما يراعى عند حضور الدرس ما يلي:

أولًا: قراءة موضوع الدرس من الكتاب نفسه قبل الحضور، وقراءة شرحه، وإن تيسّر من كتب أخرى حتى يرسخ الدرس ويتضح، وتسأل في الدرس عمّا احتجت وأشكل عليك.

ثانيًا: الانتباه أثناء الدرس بالإنصات الشديد وجمع الفكر والذهن مع المعلِّم للفهم حق الفهم، وعدم الانشغال بكل مشغل كالجوال (الهاتف النقال) ألبتة، وإن الشيطان حريص على عدم تلقي العلم الشرعي فيشغل ذهن الدارس ويشتته بكل وسيلة ممكنة، فاستعن بالله واقطع الطريق عليه.

ثالثًا: كثرة المراجعة، إن كثرة المراجعة سبب رئيس -بعد توفيق الله- لاستقرار العلم ورسوخه، وإن هناك فرقًا بين فهم الدرس وحفظ المفهوم وثبات المفهوم، وكثيرًا ما يفهم الدرس، بل ويحفظ المفهوم لكن ما إن تذهب الأيَّام القليلة إلّا ويُنسى؛ لأنه لم يثبت ويتعاهد بكثرة المراجعة، وكثيرون يشتكون بأنهم حضروا دروسًا كثيرة ولم يبرزوا في العلم، بل نسوا كثيرًا من العلم، والسبب قِلَّة المراجعة، بل منهم من لا يعرف كتابه إلّا في الدرس، ومثل هذا لا يُحصِّل عِلمًا دقيقًا راسخًا نافعًا.

رابعًا: مجاهدة النفس على المواظبة وعدم الانقطاع عن الدرس، فإن الشيطان يُزهِّد طالب العلم كثيرًا في الدرس أو يبغِّضه فيه، ويجعل نفسه غير مقبلة على الدرس،

بل مدبرة منقبضة، لذا ترى كثيرًا من الدروس يكثر الحضور في أوّلها، وما إن يمضي درسٌ أو درسان أو ثلاثة إلّا ويقل الحضور جدًّا، وهذا من الشيطان والنفس الأمارة بالسوء والكسل، عليك بمجاهدة النفس والاستعانة بالله والدعاء، وممّا ذكر أبو العباس ثعلب أنّ إبراهيم الحربي حضر عنده درس النحو واللغة خمسين سنة [١] لم يغب ولو درسًا واحدًا، لذا أصبح إبراهيم الحربي بارعًا مُقدَّمًا في علم اللغة.

الأمر الثاني: عدم الاعتماد على الدرس.

لتلقّي العلم طريقان ذكرهما الشاطبي في الموافقات [٢]:

الطريق الأولى: مشافهة أهل العلم وحضور الدروس، وفي هذه الطريقة يفتح للمتعلم ما لا يفتح له من دونها كما أفاده الشاطبي.

الطريق الثانية: مطالعة الكتب.

وحضور الدرس مفيد ويسهّل تحصيل العلم ويختصره ويكشف المشكل، ويبين اصطلاحات أهل العلم، لكن لا يصح الاعتماد الكلّي على حضور الدروس، فقد ذكر ابن أبي زيد القيرواني في (النوادر والزيادات) [٣] ونقله الشاطبي في موضعين من كتابه (الموافقات) [٤] **" أنّ العلم كان في صدور الرجال فانتقل إلى بطون الكتب وبقيت مفاتيحه في صدور الرجال "**، فالمشايخ يؤسسون طلاب العلم ويعطونهم مفاتيحه، لكن لا يصح أن يكون حضور العلم المصدر الوحيد في تلقّيه، بل يتعين على طالب العلم

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٦٠)، ومعجم الأدباء (١/ ٤٤).

(٢) الموافقات (١/ ١٤٥).

(٣) النوادر والزيادات (٧/ ٥٨).

(٤) الموافقات (١/ ١٤٨).

الاجتهاد الفردي الذاتي في الحفظ والمراجعة والبحث وكثرة القراءة، وشرح متن في كل علم مع مداومة النظر في هذا الشرح، ومذاكرة أهل العلم والأقران والسؤال عما أشكل ...وهكذا، وإن الاجتهاد الذاتي مهم للغاية وهو سبب تميز كثير من أهل العلم على غيرهم، وبه يُحصّل أكثر العلم.

الأمر الثالث: القراءة والاطِّلاع.

هذه الطريق الثاني لتحصيل العلم كما تقدم في كلام الشاطبي [(١)]، فليحرص طالب العلم أن يكون واسع الاطّلاع والقراءة، فيطالع كتب الأئمة المحققين لا سيما الإمام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وابن رجب وأئمة الدعوة النجدية السلفية وردودهم على المخالفين، ويطالع شروح (كتاب التوحيد) وشروح (العقيدة الواسطية).

ولقراءة الكتب طريقتان -أشار إليهما شيخنا محمد بن صالح العثيمين في كتاب (العلم) الذي جُمِعَ من فتاواه ومقالاته-:

الطريق الأولى: القراءة المدقَّقة، بتروٍّي وتفهُّم للكتب المعتمدة، ككتب ابن تيمية وابن القيم وغيرهما من الكتب المعتمدة.

الطريق الثانية: قراءة تصفُّح وجرد، كقراءة كثير من الرسائل الجامعية.

ومن المفيد عند القراءة والمطالعة تعليق الفوائد على غلاف الكتاب بطريقة واضحة، وإذا مرت بك فائدة في موضعين من الكتاب نفسه فتشير إليها عند تعليقك الأول، ثمَّ إذا انتهيت من القراءة تجعل في كل علم فِهرِسًا للفوائد، فتجعل فهرسا

---

(١) الموافقات (١/ ١٤٧).

للفوائد في أسماء الله وصفاته، وفهرسًا للفوائد في قواعد البدع ...وهكذا، فبهذا تجمع فوائد متناثرة من مواضع متعددة مع الإشارة إلى الفوائد المتكررة، فبهذا إذا أردت مسألة استطعت أن تعزوها إلى أكثر من مؤلَّف أو إلى أكثر من مؤلِّف، ثمَّ إذا أردت أن تؤلِّف كتابًا كأن ترد على مبتدع تستطيع أن تنقل الفائدة والمعلومة من أكثر من كتاب، ومن النافع أن تكتب الفوائد في الحاسوب ليسهل الرجوع إليها، فقد يصعب عليك البحث عن موضع كلام أهل العلم في الدفتر الذي كتبت فيه لكن لو كتبته في الحاسوب سَهُلَ عليك جدًّا.

تنبيه: عند قراءتك لأي أحد اجمع بين أمرين: وهما التفهُّم للمقروء وعدم التسليم بكلِّ ما يُقرأ إلا ببرهان ودليل، ولا تتعجَّل في انتقاد المؤلّف، بل تريث وتثبت واستشكل، والغالب أن يكون الخطأ من القارئ إذا كان الكاتب من أهل العلم الراسخين، وحُسن الاعتراض والاشكال ليس علمًا كما ذكر أبو العباس ابن تيمية كما في (مجموع الفتاوى) [١] لكنه موصل للعلم إذا أراد الله بعبده خيرًا.

الأمر الرابع: حفظ المتون الأصليّة.

فأوّل ما تحفظ كتاب الله عزّ وجل، ثم (كتاب التوحيد) ثم كتاب (العقيدة الواسطية) ثم كتاب (بلوغ المرام)، فاحرص للغاية على أن تحفظ هذه المتون، ثمَّ إذا كنت ذا همّة فاحفظ متنًا فقهيًّا لتستحضر الشروط والواجبات والأركان، كأركان الصلاة وغيرها، فإنّ حفظ المتن الفقهي مفيد، ثم احفظ كتاب (رياض الصالحين).

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٧).

وقد يكون -والله أعلم- حفظ (بلوغ المرام) و(رياض الصالحين) أنفع من حفظ البخاري ومسلم، وأيسر تعاهدًا ومراجعة، فإنّ كثيرًا ممّن يحفظ البخاري ومسلم في هذا الزمن يقصّر كثيرًا في مراجعتهما، بل يذهب وقته الكثير في حفظهما ومراجعتهما فيغفل عن فهمهما، فلا يصح أن يكون عند طالب العلم غلوٌّ في الحفظ، بل يحفظ أصولًا في العلم ثم يشتغل بفهم مراد الله ومراد رسوله ﷺ.

والحفظ ليس صعبًا -وإن كان فيه صعوبة- لكنّ الأصعب ثبات المحفوظ بالمراجعة، فهذا أصعب من الحفظ، فاجعل وِردًا كل يوم في مراجعة محفوظاتك ككتاب (بلوغ المرام) كأن تراجع كل يوم خمسين حديثًا أو مائة حديث حتى يثبت المحفوظ ولا تنساه مع طول العهد، وأؤكد أنّ المراجعة أهم وأصعب من الحفظ.

الأمر الخامس: حفظ الوقت وفقه الوقت.

ليحرص طالب العلم على حفظ وقته قدر استطاعته وألّا يستعمل وقته إلّا في طاعة الله وطلب العلم ليلًا ونهارًا صباحًا ومساءً، فلا شغل له إلّا العلم إلّا إذا قُطِعَ عن هذا؛ لأنّ بالوقت يُطلب العلم ودون الوقت لا يُطلب العلم، وهناك أشياء تضيع كثيرًا من الوقت، كالجوال (الهاتف النقال) في هذا الزمن، وممّا ذُكر أنّ الإمام محمد ناصر الدين الألباني كان يقول عن الهاتف الثابت إنه عدو العلم، فكيف لو رأى رَحِمَهُ ٱللَّهُ الجوال؟

فالجوال في حياتنا يهدر كثيرًا من الأوقات؛ لأنه يجعل اتصالك بالناس ميسورًا سهلًا، فكلُّ من أرادك يتصل بك، ولا تجعل جوالك في مكتبتك، واستغل الاتصال بالجوال أوقات التنقلات، وممّا يعين على ضبط الوقت أن يكون زمن طلبك للعلم

وقت نوم الناس؛ لأنهم اعتادوا النوم بعد صلاة الفجر إلى الساعة التاسعة، وهذا الوقت أنفس وقت لطلب العلم لا سيما في الإجازات ولمن لا عمل عنده، فاختر أوقات الفجر للأمور التي تحتاج إلى كدِّ ذهنٍ وصفاء ونوع مشقة، وأما ما لا يحتاج إلى مشقة فإنّ لها الأوقات الأخرى.

وليكن الإنسان فقيهًا في وقته، فله طريقة في وقت الإجازات، وطريقة في وقت العمل والدراسة النظامية، وطريقة في وقت إقامته في بلده ووقت سفره، فيجعل السفر في القراءة والمطالعة بخلاف إقامته في بلده فيجعله في البحث ... وهكذا.

وكثير من الناس يشتكي أن زوجته وأولاده يعيقونه عن طلب العلم، فالحل أن تستفيد منهم في إعانتك على طلب العلم، لأنَّ القاعدة في الباب إن لم تُشغِل غيرك أشغلك، فحاول أن تعلم أولادك الكتابة على الحاسوب فيكتبوا البحوث، أو يرتبوا مكتبتك ... وهكذا، إذا عوّدتهم على هذه الأمور حصل من ذلك فوائد كثيرة منها: أن تسلم من إشغالهم وأن تأخذ الأجر بإشغالهم في الخير، وأن تفقهم في دين الله فيعود بالخير عليهم في المستقبل وعلى من يجالسهم.

الأمر السادس: خذ من كل عالم أحسن ما عنده.

الإنسان بطبعه فيه نقصٌ فكن فطنًا وخذ من كل عالم خير ما فيه، لا كما يفعل بعضهم إذا رأى أمرًا سيئًا فعله بحجّة أنّ العالم الفلاني قد فعله، فيكون قد جَمَعَ أسوأ ما عند كلِّ أحد، بل المتعين أن يأخذ أحسن ما عندهم ليجتمع فيه أكثر خصال الخير.

الأمر السابع: الحذر من الشرف والمال.

وهما أمران حذَّرَ منهما رسول الله ﷺ، روى الإمام أحمد والترمذي -وصحّح الحديث الترمذي- من حديث كعب بن مالك الأشعري أنّ النبي ﷺ قال: «**ما ذئبانِ جائعانِ أُرسلا في غنمٍ، بأفسدَ لها من حرصِ المرءِ على المالِ والشرفِ، لدِينه**» [(١)].

فالمال والشرف يُفسِدان دين المرء أكثر من إفساد هذين الذئبين الجائعين بالغنم إذا أُطلِقَا في زريبة غنم، فكن حذرًا من طلب العلوِّ في الأرض، فإنّ هذين الأمرين يفسدان على المسلم دينه، فإذا أحبّهما المسلم وأُشرِبا في قلبِهِ فسد عليه طلبه للعلم وضعف، وكم صُرِفَ عن العلم خلقٌ كثير لأجل حبِّ المال أو حبِّ الشرف، وأذكر مرّةً وقد خرجنا من المسجد مع شيخنا الإمام محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ ونحن في منتصف الطريق إذ برجل يقف وينزل وهو كبيرٌ في السن وعليه آثار الفلاحة والزراعة في لباسه، فقال الشيخ ابن عثيمين: هذا الرجل شيخٌ لي قد تعلّمت عليه، أو كما قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فهذا الرجل الذي كان شيخًا لشيخنا قد أُشغِلَ بالدنيا، فصُدّ عن طلب العلم، وأمثاله كثيرون، فاعتبر ولا تنشغل عن العلم بحبِّ الشرف والمال، ولنعلم أنّ هذه الدنيا متاعٌ وغرور، وقد مثّلها النبي ﷺ بأنّها حلوةٌ خضرة، ففي صحيح مسلم عن أبي سعيد أنّ النبي ﷺ قال: «**إنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وإنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كيفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ**» [(٢)].

---

(١) مسند أحمد (٢٥/ ٦١) رقم: (١٥٧٨٤)، وسنن الترمذي (٤/ ١٨٥) رقم: (٢٣٧٦)، قال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٢) صحيح مسلم (٨/ ٨٩) رقم: (٢٧٤٢).

وفي صحيح مسلم عن جابر أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ مَرَّ بالسُّوقِ، دَاخِلًا مِن بَعْضِ العَالِيَةِ، وَالنَّاسُ كَنَفَتَهُ، فَمَرَّ بجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ، فَتَنَاوَلَهُ فأخَذَ بأُذُنِهِ، ثُمَّ قالَ: «**أَيُّكُمْ يُحِبُّ أنَّ هذا له بدِرْهَمٍ؟**» فَقالوا: ما نُحِبُّ أنَّهُ لَنَا بشَيءٍ، وَما نَصْنَعُ بهِ؟! قالَ: «**أَتُحِبُّونَ أنَّهُ لَكُمْ؟**» قالوا: وَاللهِ لو كانَ حَيًّا كانَ عَيْبًا فِيهِ؛ لأنَّهُ أَسَكُّ، فَكيفَ وَهو مَيِّتٌ؟! فَقالَ: «**فَوَاللهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ علَى اللهِ مِن هذا علَيْكُم**» (١).

والله سبحانه سمَّى الدنيا متاع الغرور وحذّرنا منها، فأسأل الله أن يُبعد الدنيا عن قلبي وقلوبكم، وأن يُبعد حبَّ الشرف والمال عن قلوبنا، وألَّا يحوجنا إلى أحدٍ بمنِّهِ وفضلِهِ وكرمه جل جلاله فهو الرحيم الودود سبحانه.

وقد كان سَلَفُنا يحذِّرونَ من الرئاسة وحبِّها فيزهِّدون الناس فيها، ولهم في ذلك كلمات عظيمة، روى ابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله) عن إسحاق بن خلف أنّه قال: " **والله الذي لا إله إلّا هو إنّ إزالة الجبال الرواسي أيسر من إزالة الرياسة** " (٢)، فالنفوس مجبولةٌ على حبِّ الرياسة فكن حذرًا حتى لا تنقاد إليها وتُصرف عن الآخرة.

وروى ابن عبد البر عن الفضيل بن عياض أنه قال: " **ما من أحدٍ أحبَّ الرياسة إلّا حسد وبغى وتتّبع عيوب الناس وكره أن يُذكر أحدٌ بخير** " (٣)، فمن أحبَّ الرياسة كانت هذه حاله، والمراد بالرياسة رياسة في أمور الدين أو الدنيا.

---

(١) صحيح مسلم (٨/ ٢١٠) رقم: (٢٩٥٧).

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٥٧٢) رقم: (٩٧٦).

(٣) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٥٧١) رقم: (٩٧١).

وروى ابن عبد البر عن سفيان الثوري أنه قال: **" كم كنت أتمنّى الرياسة وأنا شاب وأرى الرجل عند السّارية يُفتي فأغبطه فلمّا بلغتها عرفتها "** [١]، فلا تلتفت إلى الرياسة في الدين ولا في الدنيا، بل كن زاهدًا في الشرف والمال.

وروى ابن عبد البر عن الحسن بن صالح أنه قال: **" إنّك لا تفقه حتى لا تبالي في يدي من كانت الدنيا "** [٢]، فلا تبال بتجارات الناس ولا تسابقهم في الدنيا، وإنّما كن مقبلًا على ما يُرضي الله، وأهمُّه الإقبال على العلم ومراجعته.

وقد يقال: إن شيخنا الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز صاحب جاهٍ ومنزلةٍ.

فيقال: إن شيخنا الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد جَعَلَ الآخرة همَّهُ وأقبَلَ عليها فجاءته الدنيا راغمة فاستعملها في طاعة الله، وقليلٌ أمثالُهُ فإيّاك والمخاطرة، بل أكثر الناس إذا جاءته الدنيا صُرِفَ عن الآخرة بها.

الأمر الثامن: الاستغناء عمّا في أيدي الناس وعن السفاسف.

ليحرص طالب العلم أن يكون عزيزًا غنيًّا عمَّا في أيدي الناس، وليس معناه أن يكون متكبرًا، بل الله عزّ وجل مدح المؤمنين بقوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤] فأهل الإيمان ذليلون مع إخوانهم، لينو الجانب، أصحاب أخلاق حسنة وكلمة طيبة، أمّا عن الباطل أعزّاء ولا يلتفتون إلى سفاسف الأمور، وعمّا في أيديهم مستغنون.

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٥٧٣) رقم: (٩٨٢).

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٦٦٠) رقم: (١١٤٧).

يقول الجرجاني في قصيدته:

يقولون لي فيك انقباضٌ وإنما ❊❊❊ رأوا رجلًا عن موقفِ الذلِّ أحجما [١]

فليكن هكذا طالب العلم محجمًا عن مواقف الذل، غنيًّا عمّا في أيدي الناس، وفي الصحيحين عن حكيم بن حزام أن النبي ﷺ قال: «**اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، وابْدَأْ بمَن تَعُولُ**» [٢].

الأمر التاسع: عدم العجب بالنفس.

تذكَّر ما بين حينٍ وآخر أنّ هذا العلم فضل الله يؤتيه من يشاء، وتذكر نعمة الله عليك بهذا العلم واشكره سبحانه وتعالى وانكسر بين يديه؛ لأنّ الله خصّك من بين كثيرين بحبِّ هذا العلم وتحصيله، وتذكر أن العجب يحبط العمل كالرياء، إلا أنه إشراك للنفس كما أفاده ابن تيمية [٣].

الأمر العاشر: الحذر من القول على الله بغير علم.

ليتق الله طالب العلم ولا يتكلم في دين الله إلّا بعلم، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦] ولمّا ذَكَرَ الله المحرّمات قال: ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٦٩] وقد ذكر الإمام ابن القيم في (أعلام الموقعين) أن القول على الله بغير علم أخطر من الشرك [٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٠): «قُلْتُ: هُوَ صَاحِبُ تِيكَ الأَبيَات الفَائِقَة ...».

(٢) صحيح البخاري (٢/ ١١٢) رقم: (١٤٢٧)، وصحيح مسلم (٣/ ٩٤) رقم: (١٠٣٤).

(٣) مجموع الفتاوى (١٠/ ٢٧٧)، والفتاوى الكبرى لابن تيمية (٥/ ٢٤٧).

(٤) أعلام الموقعين (١/ ٨٠).

ولا يكن همُّك إذا سُئِلت أن تخلِّص نفسك من السائل وتجيبه حتى لا تُرمَى بالجهل، بل ليكن همُّك بماذا تجيبُ ربَّك إذا سألك ماذا قلت فيما ائتمنك عليه، واعلموا أنّ هذا الدين أمانة ومنه العلم، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ [الأحزاب: ٧٢] فليس الدين مِلكًا لنا وإنّما نحن مؤتمنون عليه، فإذا سُئِلت فلا تتكلّم فيه إلّا بعلم وإلّا فاسكت وقل لا أدري.

روى ابن عبد البر عن ابن عجلان أنه قال: **" إذا أخطأ العالِم لا أدري أصيبت مقاتله "** [(١)]، وكثيرًا ما كان شيخنا ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في دروسه يقول: لا أدري، الله أعلم. وهذا يدلُّ على صدقه، وأنّهُ من أهلِ الآخرة لا من أهلِ الدنيا.

والنفس تحتاج إلى تعويد وتقوى، وأحق الناس بالتقوى طالب العلم، وإذا تذكّرت أنّ هذا العلم أمانة فإنك إذا أخطأت أو بُيِّنَ لكَ خطأ تراجعت عنه بنفسٍ مطمئنة؛ لأنّه أمانة وأنت مؤتمنٌ عليه.

الأمر الحادي عشر: الصدق مع النفس.

من المهم أن يكون طالب العلم صادقًا مع نفسه منصفًا لها، وكثيرٌ من الناس يخادع نفسه ليس صادقًا معها، والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] فبعضهم يوهم نفسه أنّهُ على خير، وألا فتور عنده، ويوهم الناس بذلك، مع أنه يعيش فتورًا وضعفًا، فينبغي للمسلم أن يراجع نفسه فإذا رأى في نفسه قصورًا أن يثرِّبها ويعاتبها ويجاهدها، ولا يخادعها فإنه إذا خادعها استمرَّ على مرضه وازداد حتى ينصرف عن العلم، فاتق الله وكن صادقًا منصفًا مع نفسك.

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٨٤٠) رقم: (١٥٨٢).

النوع الرابع: كلمات للإمام ابن القيم في شحذ همّة طالب العلم.

إن للإمام ابن القيم كلمات عظيمة في العلم، وشحذ الهمة لتحصيله وإدراكه، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه (مفتاح دار السعادة) [١]: " **وإنَّما رَغِبَ أكثرُ الخَلق عن اكتسابِ هذه السَّعادَةِ** [٢] **وتحصيلها؛ لِوُعُورةِ طريقِها ومرارَةِ مباديها وتَعَبِ تحصيلها، وأنَّها لا تُنالُ إلّا على جسرٍ من التَّعبِ، فإنَّها لا تُحصَّلُ إلّا بالجدِّ المحضِ بخلافِ الأُولَتين** [٣]**؛ فإنَّهما حظٌّ قد يحوزُهُ غيرُ طالبِهِ وبختٌ قَد يحوزهُ غيرُ جالبِهِ من ميراثٍ أو هِبَةٍ أو غَيرِ ذلكَ، وأمَّا سعادَةُ العلمِ فلا يُورثُكَ إيَّاها إلّا بذلُ الوُسعِ وصِدقُ الطَّلب وصحَّةُ النيَّة، وقد أحسن القائلُ في ذلك: فقُل لِمُرجِّي مَعالي الأُمورِ بِغَيرِ اجتهادٍ رَجَوتَ المُحالا وقال الآخَرُ: لولا المَشقَّةُ سادَ النَّاسُ كلُّهُمُ الجودُ يُفقِرُ والإقدامُ قتَّالُ.**

ومَن طَمَحَت همَّتُهُ إلى الأُمورِ العاليَةِ فَأَوجَبُ عليه أن يَسُدَّ على محبَّتِه الطُّرقَ الدَّنيَّةَ، وهي السَّعادَةُ، وإن كانَت في ابتدائها لا تنفَكُّ عن ضربٍ من المشقَّة والكُرهِ والتَّأذِّي، فإنَّها متى أُكرِهتَ النَّفسُ عليها، وسيقَت طائعَةً وكارهةً إليها، وصَبَرَت على لأوائها وشدَّتها أفضَت منها إلى رياضٍ مُؤنَّقةٍ ومقاعدِ صدقٍ ومقامٍ كريمٍ، يَجِدُ كُلَّ لذَّةٍ دونها كلذّة لَعِبِ الصَّبيّ بالعُصفورِ بالنِّسبَةِ إلى لذَّةِ الملوكِ ...".

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " **فالمكارمُ مَنُوطَةٌ بالمكارهِ، والسَّعادَةُ لا يُعبَرُ إليها إلّا على جسرِ المشقَّةِ، ولا تُقطعُ مسافَتُها إلّا في سفينَةِ الجدِّ والاجتهاد، قالَ مسلمٌ في صحيحه: قال**

---

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ٢٩٨).

(٢) يقصد سعادة طلب العلم.

(٣) يقصد سعادة البدن وسعادة المال والجاه.

يحيى بنُ أبي كثيرٍ: لا يُنالُ العلمُ براحَةِ الجسم. وقَد قيلَ: مَن طَلَبَ الرَّاحَةَ تركَ الرَّاحَةَ. فيا وصلَ الحبيبِ أما إليهِ بغَيرِ مشقَّةٍ أبدًا طريقُ ...".

ثم قال: **" ولولا جهلُ الأكثرينَ بحلاوَةِ هذه اللَّذَّةِ وعِظمِ قَدرِها لَتجالَدوا عليها بالسُّيوف، ولكن حُفَّت بحجابٍ من المكارهِ، وحُجِبوا عنها بحجابٍ من الجهلِ، ليختصَّ الله بها من يشاءُ من عبادِه، واللهُ ذو الفَضلِ العظيم ".**

وذكر كلامًا نفيسًا فيمن كانت لديه القدرة لطلب العلم، وكيف أنه يترك العلم مع قدرته على طلبه؟ الله أكبر، فكيف -إذن- بمن شقَّ طريقه في طلب العلم ثمَّ تَرَكَهُ ... إلى أن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" وأعظمُ النَّقصِ وأشدُّ الحسرَةِ نقصُ القادرِ على التَّمام وحسرتُهُ على تفويته، كما قال بعض السلف: إذا كثُرَت طرقُ الخَيرِ كانَ الخارجُ منها أشدَّ حسرَةً.**

وصَدَقَ القائلُ:

ولم أرَ في عُيوبِ النَّاسِ عَيبًا ... كَنَقصِ القادرينَ على التَّمامِ.

فَثَبَتَ أنَّهُ لا شيءَ أقبحُ بالإنسان من أن يكونَ غافلًا عن الفضائلِ الدِّينيَّةِ والعلومِ النَّافعَةِ، والأعمال الصالحة، فمَن كانَ كذلكَ فهو من الهَمَجِ الرَّعاع الذينَ يُكدِّرونَ الماء، ويُغلُونَ الأسعار، إن عاشَ عاشَ غيرَ حميد، وإن ماتَ ماتَ غَيرَ فَقيدٍ، فَفَقدُهُم راحَةٌ للبلادِ والعبادِ، ولا تبكي عليهم السَّماءُ، ولا تستَوحشُ لهم الغَبراءُ " [1].

---

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ٣٠٤).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " فلله ما أشد هذا التفاوت بين شخصين احدهما تسجد له الملائكة ويعلمها مما الله علمه، والاخر لا يرضى الشيطان به وليًّا، وهذا التفاوت العظيم إنما حصل بالعلم وثمرته، ولو لم يكن في العلم إلا القرب من رب العالمين والالتحاق بعالم الملائكة وصحبة الملأ الأعلى لكفى به فضلًا وشرفًا، فكيف وعز الدنيا والآخرة منوط به ومشروط بحصوله " (١).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " العالِمُ كلَّما بذل علمَه للناس وأنفقَ منه تفجَّرت ينابيعُه وازداد كثرةً وقوَّةً وظهورًا فيكتسبُ بتعليمه حفظَ ما عَلِمَه، ويحصلُ له به علمُ ما لم يكن عنده، وربَّما تكونُ المسألةُ في نفسه غيرَ مكشوفةٍ ولا خارجةٍ من حَيِّز الإشكال، فإذا تكلَّم بها وعلَّمها اتضحت له وأضاءت وانفتح له منها علومٌ أُخَر.

وأيضًا؛ فإنَّ الجزاء من جنس العمل، فكما عَلَّمَ الخلقَ من جهالتهم، جزاه اللهُ بأن علَّمه من جهالته؛ كما في صحيح مسلم من حديث عِياض بن حمارٍ عن النبيِّ ﷺ أنه قال في حديثٍ طويل: «وأنَّ الله قال لي: أَنفِقْ أُنفِقْ عليك»، وهذا يتناولُ نفقةَ العلم؛ إمَّا بلفظه، وإمَّا بتنبيهه وإشارته وفحواه.

ولزكاء العلم ونموه طريقان: أحدهما: تعليمه. والثاني: العمل به؛ فإن العمل به أيضًا ينميه ويكثره، ويفتح لصاحبه أبوابه وخباياه، وهذا لأن تعليمه والعمل به هو التجارة فيه، فكما ينمو المال بالتجارة فيه كذلك العلم " (٢).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " من علامات السعادة والفلاح: أن العبد كلما زِيدَ في علمه زيد في تواضعه ورحمته، وكلما زيد في عمله زيد في خوفه وحذره، وكلما زيد في عمره نقصَ

---

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ٢٨٦).

(٢) مفتاح دار السعادة (١/ ٣٦٣).

من حرصه، وكلما زيد في ماله زيد في سخائه وبذله، وكلما زيد في قدره وجاهه زيد في قُربه من الناس وقضاءِ حوائجهم والتواضع لهم.

وعلاماتُ الشقاوة: أنه كلما زيد في علمه زيد في كِبْره وتِيْهِه، وكلما زيد في عمله زيد في فخره واحتقاره للناس وحسن ظنِّه بنفسه، وكلما زيد في عمره زيد في حرصه، وكلما زيد في مالِه زيد في بخله وإمساكِه، وكلما زيد في قدره وجاهه زيد في كبره وتيهه. وهذه الأمورُ ابتلاءٌ من الله وامتحانٌ يَبْتَلي بها عبادَه فيَسعَدُ بها أقوامٌ ويَشقى بها أقوامٌ " [١].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **" والعمل لِقاح العلم؛ فإذا اجتمعا كان الفلاح والسعادة، وإن انفرد أحدهما عن الآخر لم يُفِدْ شيئًا.**

والحلم لِقاح العلم؛ فإذا اجتمعا حصلتْ سيادة الدنيا والآخرة وحصل الانتفاع بعلم العالم، وإن انفرد أحدهما عن صاحبه فات النفع والانتفاع " [٢].

إن حاجةَ النَّاسِ إلى العلم والعلماء شديدة، أشدَّ من حاجتِهِم إلى الطَّعام والشراب وإلى الهواء الذي يتنفَّسونه، لأنّهم إن فَقَدوا الهواء والطعام والشراب ماتوا وتركوا الدنيا، أمّا إن فقدوا العلم والعلماء فماتوا فإنّهم قد خَسِروا ما ينفعهم في آخِرَتِهِم، ونحنُ في هذا الزمن قد فَقَدنا علماء أجِلَّاء أئمة العصر الثلاثة الإمام ابن باز والإمام الألباني والإمام ابن عثيمين رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، فحاجة الناس أشدّ إلى طلب العلم.

فالله الله أن نجتهد في طلب العلم وفي تحصيلِهِ لنكون حماةً للشَّريعة حافظين لسُنَّةِ النَّبيّ ﷺ، صادّين للشركيات والبدع، قامعين دعاة الزيغ والفساد كدعاة البدعة ودعاة

---

(١) الفوائد (١/ ٢٢٧).

(٢) الفوائد (١/ ٢٨٩).

العلمنة، وغيرهم من أصحاب الأفكار الضالَّة، فالله الله أن نجتهد على طَلَبِ هذا العلم وعلى تحصيله والجدِّ فيهِ وأن نحتسب فيه، لا سيما في مثلِ هذا الزمن الذي قلَّ فيه طالبوه وأعرَضَ عنه كثيرون مع تيسُّرِ سُبُلِهِ وتيسُّرِ كثيرٍ من طُرُقِهِ.

أسأل الله الذي لا إله إلّا هو بأسمائه الحسنى وصفاته العُلى أن يرزُقَني وإيَّاكُم العِلمَ النافع والعَمَلَ الصالح والدعوة إليهما والصبر على الأذى فيهما، أسأل الله بمنِّهِ وكَرَمِه أن يجعلني وإيّاكم حماة لدينه مدافعينَ عن سنَّةِ نبيِّه محمد ﷺ، داعِينَ إلى الخير ثابتين مستمرّين على طلب العلم النافع إنَّهُ وليُّ ذلِك والقادرُ عليه.

فهرس المراجع والمصادر:

١. أحاديث القصاص، المكتب الإسلامي – ط٣.
٢. الاعتصام للشاطبي، دار ابن عفان – ط١، ت: الهلالي.
٣. أعلام الموقعين عن رب العالمين، دار عطاءات العلم – ط٢.
٤. اقتضاء الصراط المستقيم، دار عالم الكتب – ط٧.
٥. بيان تلبيس الجهمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – ط١.
٦. تذكرة السامع والمتكلم، دائرة المعارف – بيروت.
٧. جامع العلوم والحكم، مؤسسة الرسالة – ط٧، ت: شعيب الأرنؤوط.
٨. جامع بيان العلم وفضله، دار ابن الجوزي – ط١.
٩. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، مكتبة المعارف – ت: محمود الطحان.
١٠. حاشية السندي على صحيح البخاري، دار الفكر.س
١١. حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه، مكتبة السدّاوي – ط١.
١٢. الدر المنثور في التفسير بالمأثور – للسيوطي، دار الفكر – بيروت.
١٣. الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم – ط٦.
١٤. الرسالة للشافعي، الناشر: مصطفى البابي الحلبي – ط١، ت: أحمد شاكر.
١٥. سنن ابن ماجه، دار الرسالة العالمية – ط١، ت: شعيب الأرنؤوط.
١٦. سنن أبي داود، دار الرسالة العالمية – ط١، ت: شعيب الأرنؤوط.
١٧. سنن الترمذي، دار الغرب الإسلامي – ط١، ت: بشار عواد.
١٨. سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة – ط٣.
١٩. الشرح الممتع على زاد المستقنع، دار ابن الجوزي – ط١.

٢٠. شعب الإيمان، مكتبة الرشد – ط١.
٢١. صحيح البخاري، الطبعة السلطانية.
٢٢. صحيح مسلم، الطبعة التركية.
٢٣. طبقات الحنابلة لأبي يعلى، مطبعة السنة المحمدية – ١٣٧١هـ، ت: الفقي.
٢٤. عارضة الأحوذي، دار الكتب العلمية.
٢٥. العقود الدرية في مناقب ابن تيمية، دار عطاءات العلم – ط٣.
٢٦. علل الدارقطني، دار طيبة – ط١، دار ابن الجوزي – ط١.
٢٧. الفتاوى الكبرى لابن تيمية، دار الكتب العلمية – ط١.
٢٨. جامع تراث الألباني، مركز النعمان للبحوث – ط١.
٢٩. فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، مطبعة الحكومة بمكة – ط١.
٣٠. فتح الباري لابن حجر، المكتبة السلفية – ط١.
٣١. فتح الباري لابن رجب، مكتبة الغرباء الأثرية – ط١.
٣٢. فضل علم السلف على علم الخلف، دار الفاروق الحديثة – ط١.
٣٣. لسان الميزان، دار البشائر الإسلامية – ط١، ت: أبو غدة.
٣٤. مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – ١٤٢٥هـ.
٣٥. المجموع شرح المهذب، إدارة المطابع المنيرية – القاهرة.
٣٦. مسند أحمد، مؤسسة الرسالة – ط١، ت: شعيب الأرنؤوط.
٣٧. مصنف عبد الرزاق، دار التأصيل – ط٣.
٣٨. معجم الأدباء، دار الغرب الإسلامي – ط١.
٣٩. مفتاح دار السعادة، دار عطاءات العلم – ط٣.
٤٠. المبسوط للسرخسي، دار المعرفة – بيروت.

٤١. المقدمات الممهدات لابن رشد، دار المغرب الإسلامي – ط١.

٤٢. المغني لابن قدامة، دار عالم الكتب – ط٣، ت: عبد الله التركي.

٤٣. منهاج السنة النبوية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – ط١.

٤٤. الموافقات، دار ابن عفان – ط١.

٤٥. النوادر والزيادات، دار الغرب الإسلامي – ط١.

٤٦. نونية ابن القيم، دار عطاءات العلم – ط٤.

٤٧. ورثة الأنبياء شرح حديث أبي الدرداء، دار الفاروق الحديث – ط٢.